

مَجَلَّةُ مَلْتَقَى أَهْلِ اللُّغَةِ

مجلة علمية أدبية تعنى بنشر الإبداعات الأدبية ، والمقالات والدراسات العلمية الأصيلة المتصلة بعلوم العربية

قلقلته التاء عند سيبويه رواية ودراية



نظرات بلاغية في حديث « الصيام جنة »



منظومة (القواعد المقننة في رسم الألف اللينة)



الأنانية (من سلسلة إيقاظ الوسنان من زلات اللسان)



الفصول المنتخبة بذكر القصائد الملقبة (٣)



فوائد مختارة من تفسير شيخ الإسلام ابن تيمية (١)



إبداعات أدبية لجلساء الملتقى

مَجَلَّةُ مَلْتَقَى أَهْلِ اللُّغَةِ

مجلة علمية أدبية تعنى بنشر الإبداعات الأدبية والمقالات
والدراسات العلمية الأصيلة المتصلة بعلوم العربية
لأعضاء ملتقى أهل اللغة
تصدر مرتين سنوياً

المحرم

١٤٣٨

لشروء العام على الملتقى

رضوان بن محمد آل سماهبل

الغلاف

بسملة الإبداع



basmah.me



بسم الله الرحمن الرحيم



من حلقة النحو والتصريف

قلقلة الألف عند سببويه رواية ودراية

أحمد محمد فريد

قُلُقْلَةُ التَّاءِ عِنْدَ سِيبَوِيهِ

رِوَايَةٌ وَدِرَايَةٌ

مِنْ غَرِيبِ الْأَقْوَالِ : نِسْبَةُ قُلُقْلَةِ التَّاءِ إِلَى سِيبَوِيهِ ، وَلَيْسَ مَصْدَرُ غَرَابَتِهِ مُخَالَفَتَهُ لِلْأَدَاءِ الْمُتَوَاتِرِ فَحَسَبُ ، بَلْ كَوْنُ نُسخِ كِتَابِ سِيبَوِيهِ الْخَطِيئَةِ غَيْرِ مُتَّفَقَةٍ عَلَيْهِ ، وَهُوَ مَا يَجْعَلُ الْمَسْأَلَةَ بِحَاجَةٍ إِلَى نَظَرٍ وَتَحْرِيرٍ ، فَأَقُولُ وَبِاللَّهِ التَّوْفِيقُ :

بِالرُّجُوعِ إِلَى تَارِيخِ هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ فَإِنَّ أَقْدَمَ مَنْ نَسَبَ هَذَا الْقَوْلَ إِلَى سِيبَوِيهِ صِرَاحَةً - فِيمَا أَعْلَمُ - هُوَ أَبُو سَعِيدٍ السَّيرَافِيُّ (ت ٣٦٨) وَذَلِكَ فِي شَرْحِهِ لِكِتَابِ سِيبَوِيهِ ، فَقَدْ قَالَ فِيهِ : « وَقَدْ ذَكَرَ [أَي : سِيبَوِيهِ] التَّاءَ فِي حُرُوفِ الْقُلُقْلَةِ ، وَهِيَ مِنْ الْحُرُوفِ الْمَهْمُوسَةِ ، وَقَدْ ذَكَرَ لَهَا نَفْخًا » اهـ

ثُمَّ تَبَعَ السَّيرَافِيُّ فِي ذَلِكَ الْأُسْتَاذُ أَبُو حَيَّانَ الْأَنْدَلُسِيُّ (ت ٧٤٥) فِي (اِرْتِشَافِ الضَّرْبِ : ١ / ١٨) ، وَالْإِمَامُ ابْنُ الْجَزَرِيِّ (ت ٨٣٣) فِي (النُّشْرِ : ١ / ٢٠٣) مُشِيرًا إِلَى قَبُولِهِ .

أما النص الذي يقصده السيرافي - المذكور فيه قَلْقَلَةُ التاء - فهو ما جاء في (الكتاب) من قول سيبويه : « واعلم أنَّ من الحروف حُرُوفًا مُشْرَبَةً ضُغِطَتْ مِنْ مواضعِها ، فإذا وَقَفْتَ خَرَجَ معها مِنَ الفمِ صَوِيْتُ ، وَنَبَا اللِّسَانُ عَنْ مَوْضِعِهِ ، وهي حُرُوفُ القَلْقَلَةِ ، - وَتُتَبَيَّنُ أَيْضًا فِي الإِدْغَامِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ - ، وذلك : القافُ والجيمُ والطاءُ والدالُ والباءُ » اهـ

كذا جاء النص - كما أثبت - في الطَّبَعَاتِ الثلاثِ للكتاب : طبعة باريس (٣١٠ / ٢) ، وبولاق (٣٨٤ / ٢) ، وطبعة الأستاذ عبد السلام هارون (١٧٤ / ٤) ، وفي هامش طبعة باريس : [في] بعض النسخ : « والتاء » بدل « الباء » .

وبتأمل هذا النص وما جاء في بعض النسخ يقفزُ إلى الذَّهْنِ لأوَّلِ وَهْلَةٍ أَنَّ إحدى قراءتي النسخ قد تصحَّفت من الأخرى ، بَيَدَ أَنَّ هذا الاحتمالَ يحتاجُ إلى ما يُؤكِّدُه أو يَنفِيه .

وقد اطلَّعتُ على (١٠) نُسخٍ خَطِيَّةٍ مِنَ الكتابِ اختلفتُ فيها قِراءةُ هذه الكلمة على النحو المتقدِّم ، غيرَ أَنَّ من هذه النسخ ما نُقِلَ مِنْ نسخةِ أَبِي عَلِيٍّ الفارسيِّ - كذا ذَكَرَ فيها - المقرَّوةِ عليه ، وعليها خطُّه ، كما دُوِّنَ على هوامشها تعليقاتٌ وقراءاتٌ للكتاب من نسخ المُبَرِّدِ والزَّجَّاجِ وابنِ السَّرَّاجِ ، ومع أَنَّ مجردَ ذِكْرِ النُّسخِ أَنَّ هذه

النُّسخَ منقولةً من هذا الأصلِ النفيسِ لا يكفي لإثباتِ صحَّةِ هذه النُّسخِ أو إتقانها ،
إلاَّ أنَّ كثرَتها وتعدَّدَ تواريخِ نسخِها يجعلُها ممَّا يُعتمدُ عليه .

إنَّ هذه النُّسخَ المنقولةَ من أصلِ أبي عليٍّ الفارسيِّ تحمِلُ الداءَ والدواءَ كليهما ،
فقد جاءَ فيها نصُّ (الكتابِ) السابقِ في تعيينِ حُرُوفِ القلقلةِ هكذا : « وذلك :
القافُ والجيمُ والطاءُ والdalُ والتاءُ » ، بينما جاءَ على هامشِها تعليقٌ من كلامِ أبي عليٍّ
الفارسيِّ ، قالَ : « حُكيَ لي عن (ب) [يعني : ابنَ السَّراجِ (ت ٣١٦)] أنَّه قالَ : في
كتابِ ثعلبٍ (ت ٢٩١) : « الباءُ » ، وأنَّه الصوابُ » اهـ

وأجدُ أنَّ من الأمانةِ العلميَّةِ أنْ أنبِّهَ إلى أنَّ هذا التعليقَ جاءَ في بعضِ النُّسخِ
« في كتابِ ثعلبٍ : « الياءُ » » ، بنقطتينِ من تحتُ ، وهو تصحيفٌ ظاهرٌ إلاَّ أنَّه لا بُدَّ
من الإشارةِ إليه ، من ثَمَّ فإنَّه يمكنُنا الحكمُ على عدِّ التاءِ من حُرُوفِ القلقلةِ عندَ
سيبويه بأنَّه تصحيفٌ قديمٌ ، وخطأٌ في الروايةِ ، وأنَّه وقعَ للسَّيرافيِّ هكذا فشرحَ
عليه ، واللهُ أعلمُ .

ومما يرجَّحُ ذلكَ أنَّ هذا النصَّ قد جاءَتْ فيه (الباءُ) بدلَ (التاءِ) في الورقةِ
(١٣٦ / أ) من نسخةِ المكتبةِ الوطنيَّةِ الفرنسيَّةِ رقم (٦٤٩٩) ، وهي نسخةٌ نفيسةٌ ،
كتبها الإمامُ النحويُّ عليُّ بنُ محمَّدٍ المعروفُ بابنِ خروفٍ (ت ٦٠٩) ، وقرأها على

أبي بكر محمد بن أحمد بن طاهر الأنصاري (ت ٥٨٠) وعليها تعليقات نفيسة له - منها ما نقله ابن خروف عنه في هامش الورقة المذكورة أنه جمع حروف القلقلة في : « طبق جد » - كما قابلها ابن خروف بأصلين ، كما ذكر في آخر الكتاب .



هذا من جهة الرواية .

أمّا من جهة الدراية فإن سيبويه قد جعل حروف القلقلة عند الوقف عليها قسماً مغايراً لحروف السكت ، فقد قال بعد ذكر حروف القلقلة : « وأمّا الحروف المهموسة فكلّها تقف عندها مع نفخ ، لأنّهن يخرجن مع التنفس لا صوت الصدر ؛ وإنّما تنسلّ معه » اهـ

وقد صرّح في (الكتاب) أيضاً أنّ التاء من المهموسة ، لا خلاف يروى عنه في ذلك ، وهو ما يجعلنا أمام حرف ينبغي وضعه في قسمين مختلفين من جهة واحدة ! وهو ما جعل السيرافي يقول : « وقد ذكر التاء في حروف القلقلة ، وهي من الحروف المهموسة » اهـ في إشارة إلى غرابة ذلك .

وقد اعترض الإمام ابن الجزري أيضاً في (التمهيد : ص - ١١١) على عدّ التاء

من المتقلقلة بأن هذا إن صحَّ في التاء فإنه يلزم في الكاف ؛ إذ كُلُّ منهما شديدٌ مهموسٌ ، والقلقلة إنما تأتي في الشديد المجهور .



والخلاصة أن نسبة القلقلة في التاء إلى سيبويه ناتجة عن تصحيف قديم في بعض نسخ (الكتاب) - ومنها نسخ أئمة أعلام كالسيراقي - وقد أشار إلى هذا التصحيف أبو بكر بن السراج مصوباً ما جاء في نسخة ثعلب التي وردَ فيها النصُّ على الصواب - بقلقلة الباء دون التاء - كبعض النسخ الموثقة العالية ، كنسخة ابن خروف وغيرها ، والله أعلم .

هذا ، وإن كان ما قلته صواباً فهو من فضل الله ، وإن كان خطأً فهو من قصور فهمي ، وسُبْحَانَ مَنْ جَلَّ عن الخطأ والنسيان ، والحمد لله رب العالمين .



من حلقة البلاغة والنقد

نظرات بلاغية

في حديث :
(الصيام جنة)

مهاجر

نظرات بلاغية

في حديث « الصَّيَّامُ جَنَّةٌ »

* قال رسول الله ﷺ :

« الصَّيَّامُ جَنَّةٌ ، فَلَا يَرُفُثُ وَلَا يَجْهَلُ ، وَإِنْ امْرُؤٌ قَاتَلَهُ أَوْ شَاتَمَهُ فَلْيُقِلْ : إِنْ صَائِمٌ - مَرَّتَيْنِ - ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَخُلُوفُ فَمِ الصَّائِمِ أَطْيَبُ عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى مِنْ رِيحِ الْمِسْكِ ، يَتْرُكُ طَعَامَهُ وَشَرَابَهُ وَشَهْوَتَهُ مِنْ أَجْلِي . الصَّيَّامُ لِي وَأَنَا أَجْزِي بِهِ ، وَالْحَسَنَةُ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا » . [أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ]

* « الصَّيَّامُ جَنَّةٌ » :

(تشبيهٌ بليغٌ) بحذف أداة التشبيه ، ووجه الشبه ، فتقدير الكلام : الصَّيَّامُ كَالْجَنَّةِ ، يَحْمِي الصَّائِمَ مِنَ الذُّنُوبِ وَالسَّيِّئَاتِ ، كَمَا تَحْمِي الْجَنَّةُ الْمُقَاتِلَ مِنَ الضَّرْبِ وَالطَّعْنَاتِ .

والتشبيه البليغ يُمكن إدراجه في باب : (الإيجاز بالحذف) ، إذ حُذِفَتْ أداة التشبيه ووجهه - على التفصيل السابق - ، فقلَّت الألفاظ وازداد المعنى قوَّةً وبهاءً .

ومادَّة : (ج ن ن) تدلُّ على السَّترِ والوقاية ، ومنه قيل :

• للجنِّ - بالكسر - : جنٌّ ؛ لاستتارهم عن أعين البشر .

• وللجنة - بفتح الجيم - : جَنَّةٌ ؛ لأنها مُستترةٌ بأشجارها الكثيفة .

فصار للمادَّة معنى كلِّيٌّ متواطئٌ هو : (السَّترُ) ، يتفرَّع عليه حقائقٌ مُتباينةٌ ، يجمعها هذا الأصلُ الكلِّيُّ تبعاً لاختلاف حركة الجيم ، وهذا من أوجه ثراء اللُّغة العربيَّة ، فالمادَّة الواحدة تدلُّ على أكثر من حقيقة - على التفصيل السابق - .



* « فَلَا يَرْفُثُ وَلَا يَجْهَلُ » :

١ . إمَّا أن يُقالَ : بأنَّ البخاريَّ رحمه الله تعالى - على عادته في اختصار المتون - قد حَذَفَ من السِّياق ما دلَّ المذكورُ عليه ، فتقديرُ الكلامِ : « فإذا كان يومُ صومٍ أحديكم فلا يَرْفُثُ ولا يَجْهَلُ ... » [كما جاء في رواياتٍ أخرى] .

٢ . أو يقالَ بأنَّ الروايةَ هكذا وقعت في سماعه ، فأذاها كما تحمَّلها ، فيكونُ

(إيجاز الحذف) قد وقع فيها ابتداءً .

[وقوله :] « فَلَا يَرُفُثُ » :

١. إمّا أن يكون المقصود : النهي عن أحاديث الجماع ومُقدّماته ... إلخ من

أحاديث الرجل مع أهله .

٢. وإمّا أن يكون المقصود أعمّ من ذلك .

ومتى صحّ حمل النصّ على المعنى الأعمّ فهو أولى ، إثراءً للسامع .



* « وَإِنْ امْرُؤٌ قَاتَلَهُ ، أَوْ شَاتَمَهُ » :

إيجازٌ بحذف آخر ، إذ حُذِفَ العاملُ بعدَ (إِنْ) ؛ إذ لا يليها إلّا الفعلُ ، اكتفاءً

بالفعل الوارد بعدَ (امرؤ) [وهو الفعلُ] (قَاتَلَهُ) ، فهو من جنس المحذوف ،

فلا يُجمع بين الشيء وعوضه ، لئلا يصير الكلام معيباً بالتكرار ، وإن صحّ التقديرُ

من جهة المعنى ، بل إنَّ تقديرَ معنى العاملِ المحذوفِ دونَ ذكرِ لفظه ، يزيدُ المعنى

قوّةً ، إذ التّكرارُ مظنّةُ التوكيد ، فوقع تمامُ البيانِ من وجهين :

١. الأوّل : وجهُ حذفِ ما دلّ عليه السّياقُ إيجازاً ، فالتّكرارُ اللفظيُّ هنا معيبٌ

لِلْإِسْتِغْنَاءِ بِالْمَذْكُورِ عَنِ الْمَحْذُوفِ - عَلَى التَّفْصِيلِ الْمُتَقَدِّمِ - .

٢. والثاني : يقدَّرُ فيه العاملُ المحذوفُ من جنسِ المذكورِ ، معنًى لا لفظاً ، فيكونُ التَّكرارُ المعنويُّ مظنَّةَ التوكيدِ ، فلا يصيرُ معيِّباً كالتَّكرارِ اللفظيِّ ، بل إنَّ تقديرَ المحذوفِ دونَ ذكره يحقِّقُ الفائدتينِ : الإيجازَ في اللفظِ ، والتوكيدَ في المعنى .

[وقوله :] « قَاتَلَهُ » : صيغةُ مُفاعلةٍ تقتضي مُشاركةً من اثنين لإيجادِ الفعلِ ، والصائمُ منهيٌّ ابتداءً عن إنشاءِ القتالِ !

والجوابُ عن ذلك :

١. أنَّ صيغةَ المُفاعلةِ : لا يلزَمُ منها وقوعُ الفعلِ ، فلا يلزَمُ من قولك : « خادَعُ فُلَانٌ فُلَانًا » أنَّه قد خدعه بالفعلِ ، وكذلك الشأنُ هنا .

٢. أو يقالُ بأنَّ : (فاعَلَ) [قد] تُطلَقُ ويرادُ بها وقوعُ الفعلِ من واحدٍ ، كما تقولُ : « عَالَجَ فُلَانٌ الأَمْرَ » ، وقد تولى ذلك بمُفرده .

٣. ويُمكنُ تخريجُ زيادةِ المبنى في (قاتَلَ) و(شاتَمَ) على القاعدةِ المطَّردةِ : الزيادةُ في المبنى تدلُّ على الزيادةِ في المعنى ، فيكونُ لفظُ (قاتَلَ) أبلغَ في الدلالةِ على الجنايةِ من (قَتَلَ) وكذلك (شاتَمَ) .

* « إِنِّي صَائِمٌ - مَرَّتَيْنِ - » :

تكرارٌ يفيدُ التوكيدَ .

* « وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَخُلُوفُ فَمِ الصَّائِمِ » :

توكيدٌ بالقسم ، ولامُ الابتداء ؛ عنايةً بالمُقَسَّمِ عليه .

* « يَتْرُكُ طَعَامَهُ وَشَرَابَهُ وَشَهْوَتَهُ مِنْ أَجْلِي . الصَّيَامُ لِي وَأَنَا أَجْزِي بِهِ » :

بيانٌ لعلَّةِ المُقَسَّمِ عليه ، وكأنَّ السامعَ قد تبادرَ إلى ذهنه سؤالٌ عن علَّةِ ذلك ، فجاءَ الجوابُ : « لَأَنَّهُ يَتْرُكُ طَعَامَهُ وَشَرَابَهُ وَشَهْوَتَهُ مِنْ أَجْلِي » ، فيكونُ في الكلامِ إيجازٌ بالحذفِ دلٌّ عليه السَّيَاقُ اقتضاءً ، ودلالةُ الاقتضاءِ أصلٌ يُفْرَعُ إليه في تقديرِ ما يستقيمُ به السَّيَاقُ .

[وقوله : « طَعَامَهُ وَشَرَابَهُ وَشَهْوَتَهُ » :

١ . إمَّا أن يقالَ : بَأَنَّ عَطْفَ الشَّهْوَةِ عَلَى الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ مِنْ بَابِ : عَطْفِ الْعَامِّ

على الخاصّ ، فقدّم الخاصّ - الطعام والشراب - ؛ لأنّها أكّد الشهوات التي يمتنع الصائم عنها ، ثمّ عطف عليها العامّ ، فيكون ذكرها قد تكرر مرّتين :

١ . مرّة بالنصّ على أعيانها .

٢ . ومرّة ضمن عامّ يشملها .

وفي ذلك من العناية بشأنها ما فيه :

• إفراؤها بالذكر : يدلّ عليها مطابقة .

• وإدراجها في عامّ يشملها : يدلّ عليها تضمّنًا .

فاجتمع في حقّها الدالتان .

٢ . وإمّا أن يقال : بأنّ الشهوة هنا قد أريد بها شهوة الفرج ، فيكون الكلام من

قبيل : التأسيس لا التوكيد ، فأسّس اللفظ المذكور معنىً جديدًا لم يرد في

السّياق ، ويرجح ذلك ما اطّرد من قول أهل العلم بأنّه : إذا دار الكلام بين

التوكيد والتأسيس فحمله على التأسيس أولى ؛ لأنّ فيه إنشاء معنىً جديد ،

بخلاف التوكيد فهو تنبيه على معنىً مذكور ، والأصل في النصوص - كما

تقدّم - دلالتها على أكبر قدر من المعاني إثراءً لذهن السامع .



* « الصَّيَامُ لِي » :

يُمْكِنُ النَّظْرُ إِلَى هَذِهِ الْجُمْلَةِ مِنْ وَجْهَيْنِ :

١. مِنْ وَجْهِ : التَّوَكُّيدِ الْمُسْتَفَادِ مِنَ الْحَصْرِ بِتَعْرِيفِ الْجُزْأَيْنِ ، إِنْ قُلْنَا بِأَنَّ الْخَبَرَ هُوَ نَفْسُ الْجَارِّ وَالْمَجْرُورِ ، فَهُوَ مُعَرَّفٌ بِالْإِضَافَةِ ، فَيَكُونُ تَقْدِيرُ الْكَلَامِ : « الصَّوْمُ لِي وَحْدِي ، لَا لِأَحَدٍ غَيْرِي » .

٢. وَمِنْ وَجْهِ : إِفْرَادِ الصَّيَامِ بِالْإِضَافَةِ إِلَى الْبَارِي جَلَّ جَلَالُهُ ، مَعَ أَنَّ مَفْعُولَ الْعَبْدِ لَا الرَّبَّ سُبْحَانَهُ ، فَيَكُونُ فِي ذَلِكَ مِنَ التَّعْظِيمِ مَا فِيهِ ، تَمَامًا كَمَا قِيلَ فِي : « بَيْتِ اللَّهِ » ، وَ﴿ نَاقَةَ اللَّهِ ﴾ ، فَإِضَافَةُ هَذِهِ الْأَعْيَانِ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ إِضَافَةٌ تَشْرِيفٍ .



* « وَأَنَا أَجْزِي بِهِ » :

تَوَكُّيدٌ بِالْفَاعِلِ الْمُسْتَتِرِ فِي : (أَجْزِي) ، فَيَكُونُ قَدْ ذُكِرَ مَرَّتَيْنِ :

١. بَارِزًا : مُبْتَدَأً ، فَالْمُبْتَدَأُ فَاعِلٌ فِي الْمَعْنَى .

٢. وَمُسْتَتِرًا : فِي عَامِلِهِ .

ومجىء العامل بصيغة المضارع يدلُّ على تجدد الجزاء بتجدد الصَّيام ، فليس أمرًا ماضيًا
قد انتهى ، وإنما هو أمرٌ مُتجددٌ باستمرارٍ ، فكلَّما صُمتَ وأُطعتَ ، وجدتَ جزاءً
ذلك عند الرَّبِّ جلَّ وعَلا ، وفي هذا من استنهاضِ الهِمَمِ ما فيه .

واللهُ أعلى وأَعْلَمُ .



من حلقة العروض والإهداء

القهوة المقننة

في رسم الألف اللينة

محمود محمد محمود مرسى

القَوَاعِدُ الْمُقَنَّنةُ

فِي مَرَسَمِ الْأَلْفِ اللَّيْنَةِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١. يَقُولُ رَاجِي رَحْمَةِ السَّمِيعِ * ذُو الْعَجْزِ مُحَمَّدٌ أَبُو سَرِيعِ
٢. الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي بِالْقَلَمِ * قَدْ عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ
٣. ثُمَّ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ سَرْمَدًا * عَلَى خِتَامِ الْأَنْبِيَاءِ أَحْمَدًا
٤. وَبَعْدُ فَالْأَلِفُ إِنْ تَأَخَّرَتْ * فِي رَسْمِهَا الْأَقْلَامُ قَدْ تَحَيَّرَتْ
٥. وَهَذِهِ قَوَاعِدُ مُقَنَّنة * تُبَصِّرُ الْأَعْمَى بِرَسْمِ اللَّيْنَةِ
٦. وَرَبُّنَا الْمَسْئُولُ فِي الرَّعَايَةِ * وَالْمُسْتَعَانُ فِي بُلُوغِ الْعَايَةِ

* المَقْدِّمَةُ *

٧. إِعْلَمْ بِأَنَّ الْأَلِفَ الْمَذْكُورَةَ * فِي وَسْطٍ وَطَرَفٍ مَخْصُورَةٍ
٨. تَجِيءُ فِي الْأَفْعَالِ وَالْأَسْمَاءِ * وَفِي الْحُرُوفِ دُونَ الْإِبْتِدَاءِ

٩. إِذْ تَلَزَمَ السُّكُونُ مَعَ فَتْحٍ لِمَا * تَلَتْهُ فَاحْتَاجَتْ لِحَرْفٍ قُدَّ مَا

١٠. وَمَا لَهَا عِنْدِي سِوَى رَسْمَيْنِ * بِالْيَاءِ وَالْأَلِفِ دُونَ مَئِينِ

* أَوَّلًا : رَسْمُ الْأَلِفِ اللَّيِّنَةِ الْمُتَوَسِّطَةِ *

١١. فَرَسُمُهَا بِالْفِ قَدْ فُرِضَا * فِي وَسْطِ أَصَالَةٍ أَوْ عَرَضَا

١٢. فَمِثْلُهَا أَصَالَةٌ فِي « فَارِضٍ » * ثُمَّ « إِلَامٍ » مَثَلٌ لِلْعَارِضِ

١٣. وَرَسُمُهَا فِي آخِرٍ قَدْ اخْتَلَفَ * فَتَارَةً « يَاءٍ » وَتَارَةً « أَلِفٍ »

١٤. وَذَاكَ رَاجِعٌ إِلَى اخْتِلَافٍ * فِي نَوْعِ كَلِمَةٍ بِهَا تُوَافِي

١٥. أَوْ بِاخْتِلَافٍ جَاءَ فِي تَرْتِيبِهَا * بَيْنَ حُرُوفٍ كَلِمَةٍ تَأْتِي بِهَا

* أَقْسَامُ الْكَلِمَةِ *

١٦. وَالْكَلِمَةُ اسْمٌ ثُمَّ فِعْلٌ كـ «عَلَا» * وَبَعْدَهُ الْحَرْفُ كـ «مَا» أَوْ كـ «عَلَى»

* رَسْمُ الْأَلِفِ اللَّيِّنَةِ فِي الْحَرْفِ *

١٧. فَرَسُمُهَا بِالْفِ فِي طَرَفٍ * مَا جَاءَ فِي الْفَاطِنَا مِنْ أَحْرَفٍ

١٨. مِثَالُهَا «لَوْلَا» وَ«لَا» وَ«أَمَّا» * «خَلَا» «عَدَا» «حَاشَا» وَ«مَا» وَ«لَمَّا»

١٩. وَاسْتَتْنِ «حَتَّى» وَ«إِلَى» «عَلَى» «بَلَى» * فَرَسُمُهَا بِالْيَاءِ دُونَ مَا خَلَا

* رَسْمُ الْأَلِفِ اللَّيْنَةِ فِي الْإِسْمِ *

٢٠. وَالْإِسْمُ نَوْعَانِ فَنَوْعٌ أَجْنَبِي * أَيْ أَعْجَمِي ثُمَّ نَوْعٌ عَرَبِي

٢١. وَكُلُّ نَوْعٍ مِنْهُمَا أَوْاسِم * أَلِفُهُ مُخْتَصَّةٌ بِرَسْمِ

* رَسْمُ الْأَلِفِ اللَّيْنَةِ فِي الْإِسْمِ الْأَعْجَمِيِّ *

٢٢. فَرَسُمُهَا فِي الْأَعْجَمِيِّ وَافِي * بِأَلِفٍ مِثْلَ «أَخَا» وَ«يَافَا»

٢٣. وَاسْتَتْنِ خَمْسَةَ بَيَاءٍ «مُوسَى» * «مَتَّى» وَ«كِسْرَى» وَ«بُخَارَى» «عِيسَى»

* تِمَمَةٌ *

٢٤. هَذَا وَعِنْدَنَا دَلِيلُ الْعُجْمَةِ * نَقُلُ أَتَى عَنْ أَحَدِ الْأُئِمَّةِ

٢٥. أَوْ أَنَّ يَضُمُّ أَحْرَفًا لَا تَجْتَمِعُ * فِي أَيِّ لَفْظٍ عَرَبِيٍّ قَدْ سَمِعَ

٢٦. كَالنُّونِ فَالرَّاءِ بِبَدْءِ الْكَلِمَةِ * وَالذَّالِ فَالزَّايِ بِهَا مُخْتَمَّةٌ

٢٧. وَالْحِيمَ مَعَ صَادٍ هُنَا أَوْ قَافٍ * فِي كَلِمَةٍ كَ « الْجِصَّ » أَوْ مَعَ كَافٍ

٢٨. أَوْ أَنْ يَكُونَ الْإِسْمُ مِمَّا قَدْ خَرَجَ * عَنْ وَزْنِ أَسْمَاءٍ لَنَا وَمَا انْدَرَجَ

٢٩. أَوْ أَنَّهُ فَوْقَ الثَّلَاثَةِ ارْتَقَى * وَلَمْ يَكُنْ قَدْ ضَمَّ حَرْفًا أَذْلَقَا

٣٠. وَالدُّلْقُ فِي طَرْفِ اللِّسَانِ وَالشَّفْه * فِي « مُرْبَنْقِلٍ » عِنْدَنَا مُؤَلَّفَةٌ

* رَسْمُ الْأَلِفِ اللَّيِّنَةِ فِي الْأَسْمَاءِ الْعَرَبِيَّةِ *

٣١. وَالْعَرَبِيُّ مُعَرَّبٌ وَمَبْنِي * لِشَبَهٍ مِنَ الْحُرُوفِ مُدْنِي

* رَسْمُ الْأَلِفِ اللَّيِّنَةِ فِي الْأَسْمَاءِ الْمَبْنِيَّةِ *

٣٢. بِالْأَلِفِ تُرْسَمُ فِي الْأَسْمَاءِ * إِذَا لَهَا حَكَمَتَ بِالْبِنَاءِ

٣٣. مِثَالُهَا « أَنَا » ضَمِيرًا وَ « إِذَا » * ظَرْفًا وَ « مَا » مَوْصُولَةً وَ هَكَذَا

٣٤. وَاسْتَشْنِ « أَنِّي » وَ « مَتَى » « لَدَى » « أُولَى » * اسْمَ إِشَارَةٍ وَ مَوْصُولَ « الْأُولَى »

* رَسْمُ الْأَلِفِ اللَّيِّنَةِ فِي الْأَسْمَاءِ الْمُعَرَّبَةِ *

٣٥. وَرَسْمُهَا فِي مُعَرَّبٍ قَدْ اخْتَلَفَ * فِي تِلْكَ بِاخْتِلَافِ مَوَاقِعِ الْأَلِفِ

* رَسْمُ الْأَلِفِ الثَّالِثَةِ فِي الْأَسْمَاءِ الْمَعْرَبَةِ *

٣٦. فَأَنْظُرْ إِلَى ثَالِثَةٍ فِي الْمَعْرَبَةِ * عَنْ أَيِّ حَرْفٍ قَدْ غَدَتْ مُنْقَلِبَهُ
٣٧. فَإِنْ تَكُنْ عَنْ يَائِهَا قَدْ قُلِبَتْ * فَتِلْكَ كَ «الْوَعَى» بِيَاءٍ كُتِبَتْ
٣٨. وَإِنْ تَكُنْ مِثْلَ «الْعَصَا» مَقْلُوبَةً * عَنْ وَائِهَا فَأَلِفٌ مَكْتُوبَةٌ
٣٩. وَرَسَمَ الْكُوفِيُّ مَا قَدْ كَسِرَا * أَوَّلُهُ أَوْ ضُمَّ بِالْيَا كَ «الذُّرَى»

* تِمَمَةٌ *

٤٠. وَأَصْلُهَا يُدْرَى مِنَ الرُّجُوعِ * لِإِفْرَادِ مُثْنَى أَوْ مَجْمُوعِ
٤١. فَ «رَبُوءَةٌ» تَجْلُو لَنَا وَ «الرُّبَا» * وَ «زُبْيَةٌ» تَنْمُ عَنْ يَاءِ «الرُّبَى»
٤٢. وَبِالْمُثْنَى الْيَاءُ فِي «الْفَتَى» بَدَتْ * وَهَكَذَا وَ «الْعَصَا» تَأَكَّدَتْ
٤٣. وَ «فَنَوَاتٌ» كَشَفَتْ وَ «الْقَنَاءُ» * وَ «فَتَيَاتٌ» بَيَّنَّتْ يَاءَ «الْفَتَاهُ»

* رَسْمُ الْأَلِفِ الرَّابِعَةِ فِي الْأَسْمَاءِ الْمَعْرَبَةِ *

٤٤. وَرَسُمُهَا رَابِعَةٌ بِالْيَاءِ * مَا لَمْ تَكُنْ مَسْبُوقَةً بِيَاءٍ

٤٥. فَكُتِبَ بِيَاءٍ مَا تَرَى كـ «ذِكْرَى» * «سَلَمَى» وَ«رَضَوَى» مِثْلَهَا وَ«سَكْرَى»

٤٦. وَالْيَاءُ إِنْ تَقَدَّمتْ عَلَى الْأَلِفِ * فَعَلِمَ عَنْ غَيْرِهِ قَدْ اخْتَلَفَ

٤٧. فَكُتِبَ بِيَاءٍ عَلَمًا كـ «يَحْيَى» * وَغَيْرُهُ بِأَلِفٍ كـ «مَحْيَا»

* رَسْمُ الْأَلِفِ الْخَامِسَةِ فَمَا فَوْقُ فِي الْأَسْمَاءِ الْمَعْرَبَةِ *

٤٨. وَحُكِمَ خَامِسَةً وَالتَّابِعَهُ * كَحُكِمَ إِذَا تَكُونُ رَابِعَهُ

٤٩. فَارْسُمُ بِيَاءٍ «مُجْتَبَى» وَ«مُنْتَقَى» * وَمِثْلَ «مُسْتَشْفَى» وَمِثْلَ «مُرْتَقَى»

٥٠. وَالْيَاءُ فِي الْأَعْلَامِ كـ «الرَّوَايَ» * وَأَلِفٌ فِي الْوَصْفِ كـ «الرَّوَايَا»

* رَسْمُ الْأَلِفِ اللَّيِّنَةِ فِي الْأَفْعَالِ *

٥١. وَرَسْمُهَا فِي الْفِعْلِ حِينَ يُكْتَبُ * كَرَسَمِهَا فِي الْإِسْمِ حَيْثُ يُعْرَبُ

٥٢. فَكُتِبَ بِيَاءٍ مَا يَكُونُ كـ «سَعَى» * وَأَلِفًا تُرْسَمُ فِي مِثْلِ «دَعَا»

٥٣. وَارْسُمُ بِيَاءٍ كُلَّ مَا كـ «أَبْلَى» * وَمَا يَكُونُ كـ «اهْتَدَى» وَ«اسْتَعْلَى»

٥٤. وَرَسْمُهَا بِأَلِفٍ فِي «يَحْيَا» * إِذْ سُبِقَتْ بِالْيَاءِ ثُمَّ «اسْتَحْيَا»

٥٥. وَقَدْ مَضَى فِيمَا ذَكَرْتُ السَّبَبُ * لِمَا عَلَيْهِ كُلُّ فِعْلٍ يُكْتَبُ

* تَمَّةٌ *

٥٦. وَيُعْرِفُ الْأَصْلُ مِنَ الرَّجُوعِ * لِمَصْدَرٍ لِفِعْلِهِ مَسْمُوعٍ

٥٧. وَمِنْ مُضَارِعٍ أَوْ اتَّصَلَ * ضَمَائِرِ الرَّفْعِ بِذِي الْأَفْعَالِ

٥٨. كَذَا مِنْ اسْمٍ مَرَّةً كـ «سَعِيَّةٍ» * أَوْ اسْمٍ هَيْئَةٍ مِثَالِ «رِغِيَّةٍ»

* اسْتِدْرَاكٌ *

٥٩. مَجْهُولَةُ الْأَصْلِ مِنَ الثَّلَاثِي * بِالْأَلِفِ ارْتُسُمَهَا بِلَا اكْتِرَاثٍ

٦٠. وَهَكَذَا اكْتُبْ كُلُّ مَا قَدْ قُصِرَا * وَإِنْ تُسَهَّلْ هَمْزَةً مِثْلَ: «قَرَا»

٦١. وَرَاعِيَنَّ لَهَجَتَيْنِ سُمِعَا * فِيمَا أَتَى بِالْوَاوِ وَالْيَاءِ مَعَا

٦٢. فَارْتُسُمْ عَلَى هَذَا «عَدَا» «عَزَا» «نَمَا» * بِالْيَاءِ وَالْأَلِفِ كُلُّ رُسَمَا

٦٣. وَالْأَحْسَنُ التِّزَامُ مَا يُرَاعِي * كَثْرَةَ الْإِسْتِعْمَالِ وَالسَّمَاعِ

* خَاتِمَةٌ *

٦٤. وَقَدْ رَأَيْتُ أَنْ تَكُونَ الْغَايَةُ * هُنَا فَفِيمَا قُلْتُهُ كِفَايَةُ

٦٥. وَالْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى رِعَايَتِهِ * لِعَبْدِهِ حَتَّى بُلُوغِ غَايَتِهِ

٦٦. ثُمَّ صَلَاةُ اللَّهِ وَالسَّلَامُ * عَلَى النَّبِيِّ الْمُصْطَفَى خَتَامُ

من حلقة فقه اللغة ومعانيها

(الإنابة)

من سلسلة :

(إيقاظ الوجدان من زلات اللسان)

محمد تبركان

« الأنانية »

من سلسلة (إيقاظ الوَسنان من زَلَّاتِ اللِّسان)

قال ابن كمال باشا في (التَّنبيه على غلطِ الجاهلِ والنَّبيه - ص ٥٦٤ رقم ٧ - مجلَّة المورد) : « ومنها لفظُ (الأنانيَّة) : وهي اختراعٌ محضٌ لا أصلَ لها » اهـ

وقال ابنُ بَالِي القُسْطَنْطِينِي في (خيرِ الكلامِ في التَّقْصِي عن أغلاطِ العوامِ - ص ٢١) : « ومن إختراعاتِهِم الفاسدةِ : (الأنانيَّة) ؛ فَإِنَّهُ لا أصلَ له في كلامِ العربِ » اهـ

ونقله الشَّيْخُ بَكْرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ أَبُو زَيْدٍ في (مُعْجَمِ المَناهِى اللَّفْظِيَّة - ص ١٥١) .

وفي (لُغَوِيَّاتِ وَأَخْطَاءِ لُغَوِيَّةٍ شَائِعَةٍ - ص ٧٤ رقم ٢٨) لِمُحَمَّدٍ عَلِي النَّجَّارِ : « وعلى هذا ، فالوجهُ أن يُقال : (الأَنَوِيَّة) ، أو (الأَنِيَّة) ، أو (الأَنِيَّة) ، فهذه الصِّيغ

الثلاث هي الجارية على المنهاج النحوي^(١) ، فأما (الأناية) فهي مجافية لهذا المنهاج . ثم قال (ص ٧٥) : « وقد أسلفت أن (الأناية) لم تؤثر عن العرب » اهـ وعلمي أن معاجم اللغة العربية^(٢) أغفلتها ؛ ولعل ذلك لعدم وجود ما يشهد لها من لغة العرب من حيث السماع ، وكذا القياس .

وقد اعتبرها في (معجم الأخطاء الشائعة - ص ٢٩ رقم ٤٧) من غير مسوغ ! ولم يُعرج على ما سبق من كونها اختراعاً محضاً ، ولا أصل لها في لسان العرب ؛ فكأنه خفي عليه ذلك .



وأقرها أصحاب الفضيلة في (المعجم الوسيط - ص ٢٨ ، ٢٦٨) ، وعلة ذلك

(١) وقد علل ذلك ، فانظر : (ص ٧٣ - ٧٥ رقم ٢٨) ، وأحسن تلخيصها الأستاذ فيصل المنصور حيث قال حفظه الله : « وصواب النسبة إلى (أنا) هو أن يقال :

١ . (أنية) : بتضعيف النون ، على قول البصريين الذين يرون أنها ثنائية ، وأن الألف مزيدة في الوقف .

٢ . (أنية) : بتخفيف النون . وهو وجه آخر مقيس في الشائبي .

٣ . (أنوية) : على قول الكوفيين الذين يرون الكلمة ثلاثية الوضع » اهـ

(٢) باستثناء الحديث منها .

ما جاء في : (قرارات مجمع اللغة العربية بالقاهرة : ١٤ / ٥) : « ... أمّا كلمة (الأنانية) فهي إمّا نسبة إلى الأنا ؛ فتكون بتشديد الياء ، بزيادة ألفٍ ونونٍ كالمنظرائي والمخبرائي ، وإمّا نسبة إلى (الأناني) كالأشترائي نسبة إلى الاشتراكية » اهـ

وفي مقالٍ للأستاذ د . نيقولا دوبريشان بعنوان (طرقُ تنمية وتحديثِ مَتَنِ اللُّغة العربية في العصرِ الحديثِ) - ضمنَ (قراراتِ مجمعِ اللغة العربية بالقاهرة ١١) - جاء فيه قوله : « وقد أصبحت الحاجةُ إلى المُصطلحاتِ المُجرّدة ماسّةً في العصرِ الحديثِ ... والجديرُ بالذكرِ أنّ مجمعَ اللغة العربية في القاهرة أصدرَ قرارًا بصَدَدِ اشتقاقِ المصدرِ الصّناعيِّ منذُ بدايةِ نشاطه في عام ١٩٣٤ [في] (مجلّة المجمع - العدد ١ ، ١٩٣٤ ، ٢١١) : « ويُشتقُّ المصدرُ الصّناعيُّ - مثله في ذلك مثل النسبة - من جميع أنواعِ الأسماءِ بما فيها :

- صيغةُ التّكبيرِ ، والصّفةُ على وزنِ فعالٍ : أسبقية ، أكثرية ، أغلبية ، شفافية ، حساسية .
- ومن الضّميرِ : أنانية .
- ومن أسماءِ العددِ : ثنائية ، ثلاثية .
- ومن الأعلامِ : ساداتية ، ناصرية ، ماركسية ، برغسونية ، همليتية .

- ومن الألفاظ المعربة : - وقد دخل بعضها إلى اللغة العربية - بشكل المصدر الصناعي : إمبريالية ، دكتاتورية ، ديمقراطية ... » .

كذا ، عدّها - وغيرها - من أجاز توظيف هاتين الكلمتين (الأنانية) و (الأنا)
مصدرًا صناعيًا ، وخفي عليه أن اعتبار اسمية كلمة (الأنا) من حيث اللغة غير
ثابت ؛ فإن كان كذلك فكيف يُصاغ منه المصدر الصناعي ؟!



لقد حلّوا الضمير (أنا) بالالف واللام ؛ ليصير (الأنا) ، ثم صاغوا منه بزيادة
ياء النسبة كلمة (الأنانية) ! وهل تقبل الضمائر أن تحلّ بالالف واللام ؟ لست
أعرف ذلك !

فكيف نُجيزُ خرق أصول قواعد العربية ، لتسويغ توظيف بعض الكلم
بحجة « وقد أصبحت الحاجة إلى المصطلحات المجردة ماسة في العصر الحديث » ؟!

وهو كلام سليم ، لكن لنا عن هذا الإقحام للكلم في منظومة مفردات اللغة
العربية مندوحة ؛ لما علم من أن اللغة العربية لها من القدرة على احتضان ما لا يكاد
يُحصى من المعاني الحديثة ضمن قوالب لفظية بعد أن يوجد لها نظير في العربية فيُقاس

عليه ، أو بعد أن نُعْمَلَ فيها نظام النَّحْتِ والاشتقاق .

ثمَّ أليس معنى (الأنايَّة) عندهم هو الأثرُ - كما أفصح عنه (المعجمُ الوسيطُ - ص ٢٨) - وهي مِن فَصِيحِ الْكَلِمِ . فلم يَطغى توظيفُ الدَّخِيلِ ، وَيَنْزَوِي الحُرُّ الْأَصِيلُ ؟!



(*) ويُراجَعُ :

- ١ . (لُغَوِيَّاتٌ وَأَخْطَاءُ لُغَوِيَّةٌ شَائِعَةٌ - ص ٧٣ - ٧٥ رقم ٢٨) .
- ٢ . (مُعْجَمُ الْمَنَاهِي اللَّفْظِيَّة - ص ١٥١) .
- ٣ . (تَكْمَلَةُ الْمَعَاجِمِ الْعَرَبِيَّة - مُعْجَمُ دُوزِي - : ١ / ١٩٥ - الهامش : ٤٣١) .
- ٤ . (مُحِيطُ الْمَحِيطِ - ص ١٨ ع ٣) .
- ٥ . (أَقْرَبُ الْمَوَارِدِ - ص ٢١ ع ١) .

الفصول المنتخبة
بذكر
الفصائل
الملقبة (٣)

أحمد البخاري

الفُصولُ المُنتخبة

بِذِكْرِ الْقَصَائِدِ الْمُلَقَّبَةِ (٣)

في شِعْرِنَا الْعَرَبِيِّ الشَّامِخِ الْبَدِيعِ قَصَائِدُ وَأَرَاغِيزُ ، اشتهرت بين أهلِ الأدبِ
بِالْقَابِ ، وَعُرِفَتْ بِنُعُوتٍ ، فَأَحْبَبْتُ أَنْ أَجْمَعَ مَا وَقَفْتُ عَلَيْهِ مِنْ ذَلِكَ . وَالْمُرَادُ
الْقَصَائِدُ الْمُفْرَدَةُ ، لَا الْمَجَامِيعُ الشُّعْرِيَّةُ ؛ كَالْمَفْضَلِيَّاتِ ، وَالْأَصْمَعِيَّاتِ ،
وغيرهما .

وَأَرْجُو أَنْ لَا يَخْلُوَ هَذَا الْحَدِيثُ مِنْ فَائِدَةٍ ، وَأَنْ لَا يَعدَمَ النَّظَرُ فِيهِ نَفْعًا
وعائدةً .



(*) أصلُ هذا المقالِ حديثٌ ابتدأه الأستاذُ أحمدُ البخاريُّ ، وأثراه معه جُلُساءُ آخرونَ ، وكُنَّا نَشْرُنَا فِي
الْعَدَدَيْنِ السَّابِقَيْنِ (٣٥) قصيدةً ، ونَشَرُ فِي هَذَا الْعَدَدِ الْجُزْءَ الثَّالِثَ وَالْأَخِيرَ ، وَيَحْوِي (٢١) قصيدةً ، أورد
(٧) قصائدَ مِنْهَا الأستاذُ أحمدُ البخاريُّ ، وأوردتِ الأستاذةُ عائشةُ (١٢) قصيدةً ، وأخيرًا قصيدتانِ
للأستاذَيْنِ أَبِي إِبْرَاهِيمَ رِضْوَانَ آلِ إِسْمَاعِيلَ ، وَصَالِحِ الْعَمْرِيِّ . (هيئة التحرير)

(٣٦)

نصيحة الإخوان ومُرشدة الخَلان

وُتَسَمَّى أَيْضًا : الْقَصِيدَةُ الْوَرْدِيَّةُ . قَصِيدَةٌ مَشْهُورَةٌ فِي الْوَعْظِ وَالْحِكْمَةِ
وَالْآدَابِ ، لِلشَّيْخِ زَيْنِ الدِّينِ عُمَرَ بْنِ الْوَرْدِيِّ (ت ٧٤٩) ، أَوَّلُهَا :

إِعْتَزَلْ ذِكْرَ الْأَغَانِي وَالْغَزَلِ وَقُلِ الْفَضْلَ وَجَانِبَ مَنْ هَزَلَ

مِنْ شُرُوحِهَا الْمَشْهُورَةِ : شَرْحُ مَسْعُودِ بْنِ حَسَنِ الْقَنَاوِيِّ الشَّافِعِيِّ ، الْمُسَمَّى بـ :
(فَتَحِ الرَّحِيمِ الرَّحْمَنِ فِي شَرْحِ نَصِيحَةِ الْإِخْوَانِ) قَالَ رَحِمَهُ اللَّهُ : « هَذَا شَرْحٌ عَلَى
الْقَصِيدَةِ الْوَرْدِيَّةِ اللَّامِيَّةِ الْمَنْظُومَةِ مِنْ بَحْرِ الرَّمْلِ ، الْمُسَمَّاةِ بـ (نَصِيحَةِ الْإِخْوَانِ
وَمُرْشَدَةِ الْخَلَانِ) » اهـ

وَشَرَحَهَا مِنَ الْمَعَاصِرِينَ الشَّيْخُ عَبْدُ الْعَزِيزِ الْحَرَبِيُّ ، وَاسْمُ شَرْحِهِ : (تَفَاصِيلُ
الْجُمْلِ شَرْحُ لَامِيَّةِ ابْنِ الْوَرْدِيِّ) ، وَالشَّرْحَانِ [مَتَوْفَرَانِ] عَلَى الشَّبَكَةِ .



(٣٧)

حَدِيقَةُ الْأَزْهَارِ

وَتَمَامُ اسْمِهَا : (حَدِيقَةُ الْأَزْهَارِ وَحَقِيقَةُ الْاِفْتِخَارِ فِي مَدْحِ النَّبِيِّ الْمُخْتَارِ) ﷺ .

وهي من نظم أبي الحسن حازم بن محمد بن حازم القرطاجني (ت ٦٨٤) ،

أولها :

لَعَيْنِكَ قُلٌّ إِنْ زُرْتَ أَفْضَلَ مُرْسَلٍ « قِفَا نَبِكِ مِنْ ذِكْرِي حَبِيبٍ وَمَنْزِلٍ »

وَفِي طَيِّبَةٍ فَاَنْزِلْ وَلَا تَغْشَ مَنْزِلًا « بَسَقَطِ اللَّوَى بَيْنَ الدَّخُولِ فَحَوْمَلٍ »

وهكذا فعل إلى آخر القصيدة ، يُصَدِّرُهَا بِشَطْرِ مِنْ عِنْدِهِ ، ثُمَّ يُتْبِعُهُ بِشَطْرِ

لِأَمْرِئِ الْقَيْسِ .

ذَكَرَهَا بِاسْمِهَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْوَادِي أَشِي الْأَنْدَلُسِيُّ (ت ٧٤٩) ، فِي (بَرَنَامِجِهِ -

ص ٢٨٠) ، وَقَالَ : « صَدَّرَ فِيهَا قَصِيدَ أَمْرِئِ الْقَيْسِ بِأَشْطَارٍ ، وَصَرَفَهَا عَنِ الْمَهْيَعِ

الْغَزَلِيِّ إِلَى الْاِفْتِخَارِ النَّبَوِيِّ » اهـ

وَالْقَصِيدَةُ فِي (دِيْوَانِهِ - ص ٨٩) ، وَانْظُرْ : (أَزْهَارُ الرِّيَاضِ : ٣ / ١٧٨) .

(٣٨)

أَنجُمُ السِّيَاسَةِ

صاحبُها أبو محمَّد عبدُ الله بنُ محمَّد بنِ عيسى الأنصاريُّ الملقَّبُ (ت ٥٧٤) ،
أولُّها :

يا أيُّها المَلِكُ الباهي مُحيِّاهُ أنتَ الَّذي تَأَلَّفُ الأَظْعانُ مَغْنَاهُ

قال الأستاذُ عبدُ الله كنَّون : هي قصيدةٌ فريدةٌ في مَوْضوعِها ، لا نَعْرِفُ لها نظيرًا
فيما تناولته من مادَّةِ السِّيَاسَةِ وتَدبِيرِ المُلِكِ ، بأسلوبٍ شعريٍّ جميلٍ .

والقصيدةُ نَشَرها الأستاذُ عبدُ الله كنَّون ، في مجلَّةِ المجمع اللغويِّ الدمشقيِّ ،
(٤٨ / ٤٢) ، ومنها :

وشاورِ العُلَماءَ المُستَضياءَ بِهِمُ فَإِنَّ مَعذِرَةَ السُّلطانِ شُوراهُ
وكلُّ أمرٍ لَهُ قَوْمٌ بِهِ عُرِفُوا فاندُبْ لِكُلِّ مُهَمٍّ أَهْلَ بلِواهُ

(٣٩)

الطنطُرانيَّةُ

نَظَمَهَا مُعِينُ الدِّينِ أَبُو النَّصْرِ ، أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ الرَّزَّاقِ الطَّنْطُرَانِيُّ ، فِي مَدِيحِ نِظَامِ
المُلْكِ ، الوَظِيرِ المَشْهُورِ (ت ٤٨٥) . مَطْلَعُهَا :

يَا خَلِيَّ الْبَالِ قَدْ بَدَّ بَلَّتَ بِالْبَلْبَالِ بَالُ
بِالنَّوَى زَلْزَلْتَنِي وَالْ عَقْلُ فِي الزَّلْزَالِ زَالُ

وَفِيهَا تَكْلُفٌ ظَاهِرٌ ، وَلُزُومٌ لَهَا لَا يَلْزُمُ ، وَهِيَ عَلَى عِدَّةِ قَوَافٍ .

شَرَحَهَا جَمَاعَةٌ ، مِنْهُمْ : تَاجُ الدِّينِ الْأَسْفَرَايِينِيُّ (ت ٦٨٤) ، وَمُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ
الْبَهْشْتِيُّ الْأَسْفَرَايِينِيُّ (ت ٧٤٩) .

وَقَدْ عَارَضَهَا إِسْكَندَرُ بَكُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ، فَانْظُرُ المَعَارِضَةَ فِي (دُرِّ الحَبِّ فِي تَارِيخِ
أَعْيَانِ حَلَبَ : ١ / ٣٠٥) .



(٤٠)

الحميرية أو النشوانية

نظمها العلامة نشوان بن سعيد اليماني الحميري (ت ٥٧٣) ، صاحب (شمس العلوم) أولها :

الأمر جد وهو غير مزاح فاختر لنفسك صالحاً يا صاح
كيف البقاء مع اختلاف طبائع وكرور ليل دائم وصباح
الدهر أنصح واعظ يعظ الفتى ويزيد فوق نصيحة النصاح

ومنها :

أم أين يعرب وهو أول معرب في الناس أبدى النطق بالإفصاح

ومنها :

أذواء حمير قد ثوت وملوكها في التراب رهن ضرائح وصفاح
مطرت عليهم بعد سحب سعودهم سحب النحوس بوابل سحاح

وهي قصيدة وعظيمة ، تاريخية ، فخرية ، فقد ذكر فيها من ملك من ملوك حمير

وأَقْيَالِ الْيَمَنِ وَأَذْوَائِهَا ، وَافْتَخَرَ بِقَوْمِهِ هَؤُلَاءِ .

ولناظمها شرحٌ على قصيدته ، وهو مطبوعٌ . انظر (الأعلام : ٢٠ / ٨) .

(٤١)

كَنْزُ الْأَدَبِ

قصيدةٌ بديعةٌ للأديبِ أبي القاسمِ عامرِ بنِ هشامِ القرطبيِّ (ت ٦٢٣) .

قال المَقْرِي : « وَلَمَّا رَقَّتْ حَالُ أَبِي الْقَاسِمِ عَامِرِ بْنِ هِشَامِ الْقُرْطُبِيِّ بِقُرْطُبَةَ ، وَزَيْنَ لَهُ بَعْضُ أَصْحَابِهِ الرَّحْلَةَ إِلَى حَضْرَةِ مَلِكِ الْمُوحِّدِينَ مُرَّاكَشَ ، قَالَ - وَذَكَرَ الْمُنْتَزَهَاتِ الْقُرْطُوبِيَّةَ - :

يَا هَبَّةً بَاكَرَتْ مِنْ نَحْوِ دَارِينِ وَافَتْ إِلَيَّ عَلَى بُعْدٍ يُحْيِينِي
سَرَتْ عَلَى صَفْحَاتِ النَّهْرِ نَاشِرَةً جَنَاحَهَا بَيْنَ خَيْرِي وَنَسْرِينِ
رَدَّتْ إِلَى جَسَدِي رُوحَ الْحَيَاةِ وَمَا خَلْتُ النَّسِيمَ إِذَا مَا مِتُّ يُحْيِينِي
لَوْلَا تَنْسُمُهَا مِنْ نَشْرِ أَرْضِكُمْ مَا أَصْبَحْتُ مِنْ أَلِيمِ الْوَجْدِ تُبْرِينِي

و (دارين) اسمُ موضعٍ بِالْبَحْرَيْنِ ، يَجْلِبُ إِلَيْهَا الْمِسْكُ الْجَيِّدُ مِنَ الْهِنْدِ ، فَيُقَالُ : « مِسْكُ دَارِينِ » . فَإِنْ بِالْغَوَا فِي وَصْفِ الشَّيْءِ بِالطَّيِّبِ ، قَالُوا : « أَطِيبُ مِنْ مِسْكِ دَارِينِ » . و (الْخَيْرِيُّ) نَبَاتٌ لَهُ زَهْرٌ ، وَغَلَبَ عَلَى الْأَصْفَرِ مِنْهُ ، وَهُوَ (الْمُنْثَوْرُ) .

قال المَقْرِي فِي (النَّفْحِ : ١ / ٥٤٤) : « وَتُسَمَّى هَذِهِ الْقَصِيدَةُ عِنْدَ أَهْلِ الْأَنْدَلُسِ

(كَنْزُ الْأَدَبِ) « اهـ

وفي (النَّفْح : ٤٧٣ / ١) كذلك : « قَالَ ابْنُ سَعِيدٍ (ت ٦٨٥) : « كَانَ وَالدي
كثيرًا ما يأمرني بقراءتها عليه ، ويقول : والله لقد أنبأت عن فضلٍ لهذا الرَّجُلِ » .
قال : وكان أبو يحيى الحَضْرَمِيُّ يحفظها ، وَيُزَيِّنُ بها مجالِسَه ، ويحلفُ أن لا يُنشدَها
بمَحْضَرٍ جاهِلٍ لا يفهمُ ، أو حاسِدٍ لا يُنصفُ في الاهتزازِ لها ، وإنَّه لجديرٌ بذلك ،
وإنَّها لمن كُنوزِ الأدبِ » اهـ

ومنها :

يا أَمْرِي أَن أَحُتَّ العِيسَ عَن وَطَنِي	لَمَّا رَأَى الرِّزْقَ فِيهِ لَيْسَ يُرْضِينِي
نَصَحْتَ لَكِنِّي لِي قَلْبًا يُنَازِعُنِي	فَلَوْ تَرَحَّلْتُ عَنْهُ حَلَّهْ دُونِي
لَأَلْزَمَنَّ وَطَنِي طَوْرًا تُطَاوِعُنِي	قُوْدُ الأَمَانِي وَطَوْرًا فِيهِ تَعْصِينِي

والقصيدةُ بتمامها في (نَفْحِ الطَّيِّب : ٥٤٢ / ١) .



(٤٢)

قصيدة الغريب

قصيدة تُنسبُ لرجلٍ مجهولٍ ، اسمه جعفرُ بنُ بشارٍ الأسديّ ، رواها عنه
الكميتُ بنُ زيدٍ ، الشاعرُ الأمويُّ المعروفُ ، أولّها :

لَقَدْ قَالَ الْفَتَى جَعْفَ — رُقُولًا لَيْسَ بِالْمُشْكِلِ

والقصيدةُ نشرها الدكتور حسين نصّار ، عن نسخةٍ وحيدةٍ ، قال : « وأزعمُ أنَّ
القصيدةَ ليستُ من روايةِ الكُميتِ ، وإنّما من نظمه ، نظّمها لأغراضٍ تعليميّةٍ
خالصةٍ » اهـ

والقصيدةُ ليستُ من الشعرِ الفنّيِّ ، لذلك أثارَ [المحقّق] أن يسمّيها منظومةً
لا قصيدةً . قال : « وإذا صحَّ ذلك ، فإنّي أقدمُ للمكتبةِ أقدمَ منظومةٍ علميّةٍ في
الأدبِ العربيِّ » اهـ

وتسميتها بقصيدة الغريب قديمةٌ ، لأنّها وردتُ في أصلِ المخطوطةِ ، كما أشار
المحقّق .

(٤٣)

البتارة

وهي قصيدة حسان بن ثابت رضي الله عنه التي أولها :

أَسَأَلْتُ رَسَمَ الدَّارِ أَمْ لَمْ تَسْأَلِ بَيْنَ الْجَوَابِي فَالْبُضَيْعِ فَحَوْمَلِ

سمّاها بذلك عمرو بن الحارث ، في خبر لحسان بن ثابت ، ذكره أبو عمرو الشيباني ، ونقله عنه أبو الفرج في (الأغاني : ١١٠ / ١٥) ، وفيه أن عمرو بن الحارث قال عنها : « هذه والله البتارة التي قد بترت المدائح » اهـ

وهي قصيدة مدح بها آل جفنة ملوك الشام . ومنها قوله :

لِللّهِ دُرٌّ عِصَابَةٌ نَادَمْتُهُمْ يَوْمًا بِجَلَّتْ فِي الزَّمانِ الْأَوَّلِ

أَوْلَادَ جَفْنَةَ حَوْلَ قَبْرِ أَبِيهِمْ قَبْرِ ابْنِ مَارِيَةَ الْكَرِيمِ الْمُفْضِلِ

يُغْشَوْنَ حَتَّى مَا تَهَرُّ كِلَابُهُمْ لَا يَسْأَلُونَ عَنِ السَّوَادِ الْمُقْبِلِ

انظر : (خزنة الأدب : ٤ / ٣٨٤) للبغداديّ . والقصيدة في (ديوانه ١ / ٧٤ ،

(٧٥) بتحقيق : د . وليد عرفات (ط . دار صادر) .

(٤٤)

الغراء

قصيدة لمروان بن أبي حفصة ، مدح بها ابن مَعْن بن زائدة ، أولها :

لَا مَ فِي أُمِّ مَالِكٍ عَاذِلَاكَ وَلَعَمْرُ الْإِلَهِ مَا أَنْصَفَاكَ

ذكرها ابن المعتز في (طبقات الشعراء : ٤٨ - ٥٠) ، ثم قال : « وهذه القصيدة

تُسمَّى الغراء ، أخذَ عليها من ابن مَعْن مالا كثيرا » اهـ

ولكن قال محقق الكتاب عبد الستار أحمد فرّاج في الحاشية : « في (ابن خلكان) ،

و (مرآة الجنان) أن القصيدة الغراء - نقلاً عن ابن المعتز - هي اللامية التي منها :

« بنو مطرٍ يومَ اللقاء » ... إلخ . ويبدو أن الأصل الذي نُصححه فيه اختلافٌ عن

الأصل الذي نقل عنه ابن خلكان » اهـ

قال في (وفيات الأعيان : ٥ / ١٩٠) في ترجمة مروان بن أبي حفصة : « ذكره

أبو العباس بن المعتز في كتاب (طبقات الشعراء) ، فقال في حقه : وأجود ما قاله

مروان قصيدته الغراء اللامية ، وهي التي فضّل بها على شعراء زمانه ، يمدح فيها

معن بن زائدة الشَّيبانيّ ، ويُقال : إنّه أخذَ عليها ما لا كثيرًا لا يقدر قدره .

ثمّ قال ابنُ خَلَّكان : « والقصيدةُ اللَّامِيَّةُ طويلةٌ ، تُناهزُ السَّتينَ بيتًا ، ولولا خوفُ الإطالةِ لذكرتها ، ولكن نأتى ببعضِ مَدِيحِها ، وهو في أَثْنائِها » اهـ وذكرَ أبياتًا ، أوَّلُها قولُه :

بَنو مَطَرٍ يَوْمَ اللَّقَاءِ كَأَنَّهُمْ أُسودَّ لَهُمْ فِي بَطْنٍ خَفَّانَ أَشْبُلُ



(٤٥)

العُمَرِيَّة

قصيدةٌ طويلةٌ لشاعرِ النِّيلِ حافظِ إبراهيم ، في مدحِ الفاروقِ عُمَرَ بنِ الخطَّابِ
رضيَ اللهُ عنه ، وذكرِ مناقبه ، وأخلاقه .

مَطلَعُها :

حَسْبُ القَوافي وَحَسبي حِينَ أَلقيها أَنِّي إلى ساحةِ الفاروقِ أَهديها
ومِنها قولُه :

وراعَ صاحِبَ كِسْرى أَن رَأى عُمَرًا	بَيْنَ الرَّعيَّةِ عُطْلاً وَهُوَ راعيها
وَعَهْدُهُ بِمُلوكِ الفُرسِ أَن لَهَا	سُورًا مِنَ الجُنْدِ والأُخْراسِ يَحْمِيها
رَأه مُسْتَغْرِقًا في نَوْمِهِ فرَأى	فيهِ الجَلالَةَ في أَسْمى مَعانيها
فوقَ الثَّرى نَحْتَ ظِلِّ الدَّوْحِ مُشْتَمِلًا	بُردَةٍ كادَ طُولُ العَهْدِ يُبْلِيها
فَهانَ في عَيْنِهِ ما كانَ يُكْبِرُهُ	مِنَ الأكاسِرِ والدُّنيا بِأَيْديها
وَقالَ قَوْلَةً حَقٌّ أَصَبَحَتْ مَثَلًا	وأَصَبَحَ الجَيْلُ بَعْدَ الجَيْلِ يَرويها

أَمِنْتَ لَمَّا أَقَمْتَ الْعَدَلَ بَيْنَهُمْ فَنِمْتَ نَوْمَ قَرِيرِ الْعَيْنِ هَانِيهَا

والقصيدةُ في (ديوانه ١ / ٥٩ - ٧٥) . وقد طُبِعَتْ مُسْتَقِلَّةً بعنوان : (عُمَرُ :

مَنَاقِبُهُ ، وَأَخْلَاقُهُ) ، أو (عُمَرِيَّةُ حَافِظ) ، سنة ١٣٣٦ هـ ، بمطبعة الصباح بمصر .

(٤٦)

الغرامية

قصيدة لامية في مصطلح الحديث ، للمحدث أحمد بن فرح بن أحمد الإشيلي
(ت ٦٩٩) ، أولها :

غرامي صحيح والرجا فيك مُعْضَلُ وحزني ودمعي مُرْسَلُ ومُسَلْسَلُ
وصبري عنكم يشهد العقل أنه ضعيف ومترك وذلي أجمل
ولا حسن إلا سماع حديثكم مشافهة يمل علي فأنقل

وقد أوردتها السبكي في (طبقات الشافعية : ٨ / ٢٧ - ٢٩) ، وقال عنها :
« وهذه القصيدة بليغة ، جامعة لغالب أنواع الحديث » اهـ

وقال الزركلي في (الأعلام : ١ / ١٩٥) في ترجمة ابن فرح : « له منظومة في
ألقاب الحديث ، تسمى (القصيدة الغرامية) ؛ لقوله في أولها :

* غرامي صحيح والرجا فيك مُعْضَلُ *

وقد شرحها كثيرون » اهـ

(٤٧)

الرُّصافيّة

قصيدةٌ من أشهر قصائد عليّ بن الجهم ، مدَحَ بها المتوكِّل ، أوَّلُها :

عُيُونُ الْمَهَا بَيْنَ الرُّصَافَةِ وَالْجَسْرِ جَلَبْنَ الْهَوَى مِنْ حَيْثُ أَذْرِي وَلَا أَذْرِي
أَعْدَنَ لِي الشَّوْقُ الْقَدِيمَ وَلَمْ أَكُنْ سَلَوْتُ وَلَكِنْ زِدَنَ جَمْرًا عَلَى جَمْرٍ

قالَ محقِّقُ ديوانه خليل مردم بك : « ولعلَّ مِنْ أَقْدَمِ مَنْ أَكْبَرَهَا ، ونوّهَ بها : ابنُ شَرَفِ الْقَيْرَوَانِي ؛ قالَ في (أعلامِ الكلامِ - ص ٢٣) : « وأما عليُّ بنُ الجهمِ ؛ فرشيْقُ الفهمِ ... وله في الغَزَلِ (الرُّصافيّةُ) ، وفي العتابِ (الدّالّيّةُ) ، ولو لم يكنْ له سِوَاهُمَا ؛ لكانَ أشعرَ النَّاسِ بهما » اهـ

والرُّصافيّةُ هنا رُصافيّةُ بغدادَ ، قالَ ياقوت في (مُعْجَمِ الْبُلْدَانِ : ٣ / ٤٦) :
« رُصافيّةُ بغدادَ : بالجانبِ الشَّرْقِيِّ ... وفي هذه الرُّصافيّةِ يقولُ عليُّ بنُ الجهمِ :

عُيُونُ الْمَهَا بَيْنَ الرُّصَافَةِ وَالْجَسْرِ جَلَبْنَ الْهَوَى مِنْ حَيْثُ أَذْرِي وَلَا أَذْرِي » اهـ

انظرُ : (ديوان عليّ بن الجهم - ص ١٤١ ، ٢١٩ ، ٢٥١) .

(٤٨)

الفراقية

قصيدة ابن زيدون التي أولها :

أضحى التَّنائي بديلاً من تدانينا وناب عن طيب لُقيانا تجافينا

قال ابن كثير رحمه الله في (البداية والنهاية ١٦ / ٣٣) : « وهو صاحب القصيدة

الفراقية المشهورة التي يقول فيها :

بِئْسَ وَبِنًا فَمَا ابْتَلَتْ جَوَانِحُنَا شَوْقًا إِلَيْكُمْ وَلَا جَفَّتْ مَاقِينَا

نَكَادُ حِينَ تُنَاجِيكُمْ ضَمَائِرُنَا يَقْضِي عَلَيْنَا الْأَسَى لَوْلَا تَأْسِينَا

حَالَتْ لِبُعْدِكُمْ أَيَّامُنَا فَعَدَتْ سُودًا وَكَانَتْ بِكُمْ بِيضًا لِيَالِينَا

بِالْأَمْسِ كُنَّا وَلَا يُخْشَى تَفَرُّقُنَا وَالْيَوْمَ نَحْنُ وَلَا يُرْجَى تَلَاقِينَا

وهي قصيدة طويلة ، وفيها صنعة قوية ، مُهَيَّجَةٌ عَلَى الْبُكَاءِ لِكُلِّ مَنْ قَرَأَهَا أَوْ سَمِعَهَا ؛

لأنَّه ما من أحدٍ من أبناء الدنيا إلَّا وقد فقدَ خِلاً أو حبيباً أو قريباً أو نسيباً « اهـ

(٤٩)

السُّوسِيَّة

قصيدةٌ تائيَّةٌ طويلةٌ ، لأبي عبدِ الله محمد بن عبد العزيز السُّوسيِّ .

قال الثَّعالبيُّ في (يَتِيْمَةُ الدَّهْرِ : ٣ / ٤٩٥) : « مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ السُّوسِيُّ :
أحدُ شياطينِ الإنسِ ، يقولُ قصيدةً تُرَبِّي عَلَى أَرْبَعَمِئَةِ بَيْتٍ فِي وَصْفِ حَالِهِ ، وَتُنْقِلُهُ فِي
الْأَدْيَانِ وَالْمَذَاهِبِ وَالصَّنَاعَاتِ ، أَوَّلُهَا :

الْحَمْدُ لِلَّهِ لَيْسَ لِي بَخْتُ وَلَا ثِيَابٌ يَضُمُّهَا نَحْتُ « اهـ

وذكرَ مِنْهَا أَيْبَاتًا .

وقال ابنُ العمادِ الحنبليُّ في (شَذَرَاتِ الذَّهَبِ : ٦ / ٢٠٤) : « وَرِثَ مِنْ أَبِيهِ مَا لَا
جَزِيْلًا ، فَأَنْفَقَهُ فِي اللَّهْوِ وَافْتَقَرَ ، فَعَمِلَ قَصِيدَتَهُ الظَّرِيفَةَ الْمَعْرُوفَةَ بِـ (السُّوسِيَّةِ) ،
الَّتِي أَوَّلُهَا :

الْحَمْدُ لِلَّهِ لَيْسَ لِي بَخْتُ وَلَا ثِيَابٌ يَضُمُّهَا نَحْتُ « اهـ

وَانْظُرْ : (الْوَافِي بِالْوَفَايَاتِ : ٣ / ٢٦١) لِلصَّفَدِيِّ .

(٥٠)

قصيدة الهرّ ، أو مرثية الهرّ

قصيدة مشهورة في رثاء هرّ ! لأبي بكر الحسن بن عليّ المعروف بابن العلاف
الضرير النهروانيّ ، أولّها :

يا هرّ فارقتنا ولم تعد وكنت عندي بمنزل الولد
فكيف ننفك عن هواك وقد كنت لنا عدة من العدد

فقد كان لابن العلاف هرّ يالفه ، وكان يدخل أبراج الحمام التي لجيرانه ،
ويأكل فراخها ، وكثر ذلك منه ، فأمسكوه وذبحوه ، فرثاه بهذه القصيدة . وقيل : إنّه
رثى بها عبد الله بن المعتز ، وخشي من الإمام المقتدر ؛ لأنّه هو الذي قتله ، فنسبها إلى
الهرّ . وقيل غير ذلك .

قال الصّفديّ في (نكت الهميان - ص ١٤٢) : « وأنا شديد التعجب ممّن يزعم
أنّ هذه القصيدة رثي بها غير هرّ » اهـ

وقال ابن خلكان في (وفيات الأعيان : ٢ / ١٠٩) : « وهي من أحسن الشعر
وأبدعه ، وعددها خمسة وستون بيتاً ، وطولها يمنع من الإتيان بجميعها ، فنأتي

بِمَحَاسِنِهَا ، وَفِيهَا أَيْبَاتٌ مُشْتَمِلَةٌ عَلَى حِكْمٍ ، فَنَاتِي بِهَا « اهـ

وهي عند صاعدٍ في (الفُصوص : ٣٠ / ٤) في ثلاثة وسبعين بيتًا .

واختارَ أَيْبَاتًا مِنْهَا صَاحِبُ (رَوْحِ الرُّوح : ٢ / ٨٩٤) في البابِ الَّذِي جَعَلَهُ فِي وَصْفِ الْهَرَّةِ .

وقد ذكرها بِاسْمِ قَصِيدَةِ الْهَرِّ أَبُو الْعَلَاءِ الْمَعَرِّيُّ فِي (اللَّامِعِ الْعَزِيزِيِّ : ١٣٥٦ / ٢) إِذْ يَقُولُ : « وَقَالَ صَاحِبُ قَصِيدَةِ الْهَرِّ :

كَمْ أَكَلَتْ دَاخِلَتْ حَشَا شِرِّهِ فَأَخْرَجَتْ رُوحَهُ مِنَ الْجَسَدِ » اهـ

وَذُكِرَتْ بِاسْمِ مَرَثِيَةِ الْهَرِّ فِي كُتُبٍ أُخْرَى ؛ كـ (التَّذَكُّرَةِ الْحَمْدُونِيَّةِ : ٤ / ٢٩١) ، وَ (سِيرِ أَعْلَامِ النُّبَلَاءِ ١١ / ٥٤٢) .

وَلَا بِنَ الْعَمِيدِ قَصِيدَةٌ عَارِضٌ فِيهَا ابْنُ الْعَلَّافِ ، قَالَ الثَّعَالِبِيُّ فِي (الْيَتِيمَةِ : ٣ / ٢١٠) : « قَالَ مِنْ قَصِيدَتِهِ الْهَرِّيَّةِ - عَارِضٌ فِيهَا ابْنُ الْعَلَّافِ - :

يَا هَرُّ فَارَقْتَنَا مُفَارَقَةً عَمَّتْ جَمِيعَ النُّفُوسِ بِالشَّكْلِ » اهـ

وَذَكَرَ مِنْهَا أَيْبَاتًا .

(٥١)

قَيْدُ الْأَوَابِدِ

قصيدةٌ طويلةٌ في غريبِ اللُّغةِ ، لإسماعيلَ بنِ إبراهيمَ بنِ محمَّدِ الرَّبَعِيِّ اليمَنِيِّ .

قالَ القِفْطِيُّ في (إنباءِ الرُّواةِ : ١ / ٢٢٦) : « وله قصيدةٌ في غريبِ اللُّغةِ ، جعلَ ترتيبَها على ترتيبِ كتابِ (العَيْنِ) ، وسَمَّاهَا (قَيْدَ الْأَوَابِدِ) ، أوردَ فيها خلالَ التَّفْسيرِ نوادرَ من محاسنِ الأخبارِ ، وأنشدَ فيها محاسنَ من الأشعارِ ، ممَّا يليقُ بموضعِهِ من فُصولِ الكتابِ ، وأوَّلُها :

أَجِيبُوا يَا ذَوِي التَّحْصِيصِ لِ لِلآدَابِ مَنْ يَسْأَلُ
عَنِ الْعَيْهَقِ وَالْعَوْهَ قِ وَالْعُنْجُهِ وَالْعَيْهَلُ

وهي قصيدةٌ طويلةٌ ، تشتملُ على أكثرِ كتابِ (العَيْنِ) « اهـ

ولم أجِدْ مِنْهَا غَيْرَ هَذَيْنِ الْبَيْتَيْنِ .



(٥٢)

ذات الأوزان

قصيدة لصلاح الدين القواس ، صالح بن أحمد بن عثمان (ت ٧٢٣) ، يُقال : إنها تُقرأ على ثلاثمئة وستين وجهاً .

قال الصّلاح الصّفديّ في (الوافي بالوفيات : ١٦ / ٢٤٨) : « أنشدني من لفظه الشيخ الحافظ شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي ، قال : أنشدني المذكور قصيدته السّائرة (ذات الأوزان) ، وهي :

داءً ثوى * بفؤادٍ شفه سقمٍ لمحتني * من دواعي الهَمِّ والكمَدِ
بأضلعي * هبّ تذكو شرارته من الضنا * في محلّ الروح من جسدي
يوم النوى * ظلّ في قلبي به ألمٌ وحُرقتي * وبلائي فيه بالرّصدِ
توجّعي * من جوى شبت حرارته مع العنا * قد رثى لي فيه ذو الحسدِ .

إلى آخر الأبيات .

وذكرها الصّفديّ أيضًا في كتابه (أعيان العصر : ٢ / ٥٤١) ، ثم قال : « قلت :

يُقال : إِنَّ هذه القصيدة تُقرأ على ثلاثمئة وستين وَجْهًا . وقد نظم النَّاسُ في هذا النَّوعِ قديمًا وحديثًا ، وأكثروا ، وأحسنُ هذا النَّوعِ ما لم تَظهرِ الكُلْفَةُ عليه ، ويكونُ عَذْبًا مُنْسَجِمًا « اهـ



(٥٣)

الصَّفْقَةُ

قال ابنُ بسَّامِ الشنترينيُّ في (الذخيرة : ٧٧٢ / ٣) في ترجمة الكاتبِ أبي جعفرِ ابنِ أحمدَ : « وممَّا قاله في الغزلِ - وسمَّى هذه القطعة بـ (الصَّفْقَةِ) - :

سُئِلْتُ الحبيبَ وصالاً قال لي نَعَمْ	ولا أبيعكهُ إلَّا يداً بيدٍ
فَقُلْتُ هاكُ فؤادي قال تبخسني	حقِّي فزدني عليه فلذة الكبدِ
فَقُلْتُ هاكهُما فافتَرَّ من عَجَبٍ	وقال لي إنَّ هذا غايَةُ الجلدِ
فَقُلْتُ لا تعجبن فالوجدُ يقتلني	فقال ما لقتيلِ الحُبِّ من قودٍ « اهـ

(٥٤)

الدَّامِغَةُ

قصيدة مطوّلة للحسن بن أحمد بن يعقوب ، المعروف بابن الحائك الهمداني .

قال ياقوت في (معجم الأدباء : ٨١٠) : « وله قصيدة سمّاها (الدّامغة في فضل قحطان) ، أوّلها :

أَلَا يَا دَارُ لَوْلَا تَنْطِقِينَا فَإِنَا سَائِلُوكِ فَخَبِّرِينَا » اهـ

قال محقق القصيدة مُقبل التام عامر الأحمدي : « وُسِّمَتْ قصيدة الهمداني بـ (الدّامغة) ؛ لآَنَّهُ دَمَغَ بِهَا الْكُمَيْتَ وَغَلَبَهُ ، وَأَفْحَمَهُ بِحِجَاجٍ قَوِيٍّ ، وَلِقَوْلِهِ فِيهَا (البيتان : ٦٣ ، ٦٤) :

وَدَامِغَةً كَمَثَلِ الْفَهْرِ تَهْوِي عَلَى بَيْضٍ فَتَثْرُكُهُ طَحِينَا
تَرُدُّ الطُّوْلَ لِلْأَسَدِيِّ عَرَضًا وَتَقْلِبُ مِنْهُ أَظْهَرَهُ بَطُونَا » اهـ

(٥٥)

ذاتُ الفُروع

قصيدةٌ طويلةٌ في ذكرِ فروعِ عدنانَ ، قالها الأميرُ الناصرُ محمدُ بنُ الإمامِ المنصورِ باللهِ عبدِ الله بنِ حمزةِ الحسنيِّ العلويِّ (ت ٦٣٢) - أحدُ أئمةِ اليمنِ - ردًّا على قصيدةِ (الدامغةِ) لابنِ الحائكِ الهمدانيِّ - المذكورةِ قبلَ هذه القصيدةِ - ، والتي تفاخرَ فيها بقبيلةِ قحطانَ ، وفَضَّلَها على عدنانَ ، فردَّ عليه بهذه القصيدةِ ، ومَطلَعُها :

سَمَا لَكَ شَوْقٌ مِنْ حَبِيبِكَ مُنْصَبُ	وَهَمٌّ إِذَا جَنَّ الدُّجَى مُتَأَثِّبُ
وَمِنْ عَجَبٍ أَلَّا يُهَيِّجَ لَكَ الْأَسَى	دِيَارٌ تُعْفِيهَا شِمَالٌ وَهَيْدَبُ
رُسُومٌ عَفَّتْهَا الرِّيحُ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ	وَجَاءَتْ عَلَيْهَا كُلُّ عَزْلَاءٍ تَهْضُبُ
فَأَضَحَتْ كَأَن لَمْ يَغْنِ بِالْأَمْسِ أَهْلُهَا	وَأَصْبَحَ قَفْرًا رَوْضُهَا الْمُتَقَضِّبُ

وهي طويلةٌ جدًّا ، أوردَها بتمامِها القاضي حمدُ بنُ إبراهيمَ الحقيـل في كتابه (كنز الأنسابِ ومَجْمع الآدابِ - ص : ٢١٣) ، وقالَ : « والقَصيدةُ التي نُشِـرُ إليها هي موسومةٌ بذاتِ الفُروعِ ، وها هي بادِيةٌ ، وبلِسانِ البَلاغةِ مُنادِيةٌ » اهـ



(٥٦)

مقراضُ الأعراضِ

قصيدةٌ في الهجاءِ لابنِ عَينِ الدَّمشقيِّ (ت ٦٣٠) ، هجا بها عامَّةُ أهلِ دِمَشقَ ،
ولم يكَدْ يَسْلَمُ مِنْهُ أَحَدٌ مِنْهُمْ ، فنفاه الإمامُ صَلَاحُ الدِّينِ رَحِمَهُ اللهُ مِنْهَا ، وأَوَّلُهَا :

أَضَالِعُ تَنْطَوِي عَلَى كَرْبٍ وَمُقَلَّةٌ مُسْتَهْلَةٌ الْغَرْبِ
شَوْقًا إِلَى سَاكِنِي دِمَشقَ فَلَا عَدَتْ رُبَاهَا مَوَاطِرُ الشُّحْبِ
مَنَازِلُ مَا دَعَا تَذَكُّرُهَا إِلَّا وَلَبَّى عَلَى النَّوَى لُبِّي

وقد قِيلَ : إِنَّ قصيدته هذه نَحْوُ مِنْ (٥٠٠) بَيْتٍ ، والموجودُ مِنْهَا الآنَ بِضْعَةٌ
وخمسونَ بَيْتًا .

قِيلَ : كَانَ يَسْتَحْضِرُ جَمْهَرَةَ ابْنِ دُرَيْدٍ ، وكان هَجَاءُ خَبِيثَ اللِّسَانِ ، وهو مِمَّنْ
هجا أباهُ مِنَ الشُّعراءِ ، قال في هِجَاءِ والدِهِ :

وَجَنَّبَنِي أَنْ أَفْعَلَ الْخَيْرَ وَالِدُ صَبَّيْلُ إِذَا مَا عُدَّ أَهْلُ الْمَنَاسِبِ
بَعِيدٌ مِنَ الْحُسْنَى قَرِيبٌ مِنَ الْحَنَا وَضِيعٌ مَسَاعِي الْخَيْرِ جَمُّ الْمَعَايِبِ

إِذَا رُمْتُ أَنْ أَسْمُو صُعودًا إِلَى الْعُلَا غَدَا عِرْقُهُ نَحْوَ الدَنِیَّةِ جَاذِبِي

قَالَ ياقوت في آخرِ ترجمته : « وشعره غُرَّرَ كُلُّهُ ، وهو الآنَ حَيٌّ مُقيمٌ في

دِمَشق » اهـ

وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

فوائد مختارة من
نفسه
تشبج الإسلام
ابن تيمية رحمه الله

عائشة

فوائد مختارة من تفسير شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى

الحمد لله ، والصلاة والسلام على رسول الله ، وعلى آله ، وصحبه ، ومن والاه ،
أما بعد :

فهذه فوائد اخترتها مما قيّدته من (تفسير شيخ الإسلام ابن تيمية الجامع لكلام
الإمام ابن تيمية في التفسير) ، الذي جمعه ، وحقّقه : إياد بن عبد اللطيف القيسي ،
وطبعته دار ابن الجوزي .

وهو تفسير جليل القدر ، عظيم النفع ، غزير الفائدة .
رحم الله تعالى شيخ الإسلام ، وجزاه خيراً .



قال شيخ الإسلام رحمه الله تعالى :

« والصلاة أفضل الأعمال ، وهي مؤلفة من كلم طيب ، وعمل صالح ، أفضل
كلمها الطيب ، وأوجبهُ : القرآن ، وأفضل عملها الصالح ، وأوجبهُ : السُّجودُ ، كما
جمع بين الأمرين في أول سورة أنزلها على رسوله ﷺ ، حيث افتتحها بقوله تعالى :
﴿ اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ﴾ ، وختَمها بقوله : ﴿ وَاسْجُدْ وَاقْتَرِبْ ﴾ ، فوضعت
الصلاة على ذلك ، أولها القراءة ، وآخرها السُّجودُ . »



وقال رحمه الله تعالى :

« ولهذا كانت العبادة متعلقة باسم الإله ، والسؤال متعلق باسم الرب . ولما
كانت العبادة متعلقة باسم الله ؛ جاءت الأذكار المشروعة بهذا الاسم ؛ مثل كلمات
الأذان « الله أكبر » ، ومثل الشهادتين ، والتحيات لله ، والتسبيح ، والتَّهليل ...

وأما السؤال ؛ فكثيراً ما يجيء باسم الرب ؛ نحو : ﴿ رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا ﴾ ،
﴿ رَبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَاتِ الشَّيْطَانِ ﴾ ، ﴿ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي ﴾ ، ﴿ رَبَّنَا إِنِّي
أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بُوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ ﴾ الآية .

وقد نُقِلَ عن مالكٍ أنَّه قال : « أكرهُ أن يقولَ في دُعائه : يا سيِّدي ، يا حنان ،

يا مَنْ ؛ ولكن بما دَعَتْ به الأنبياءُ « رَبَّنَا ، رَبَّنَا » ؛ نقلَه عنه العتبيُّ في (العتبيَّة) .

فإذا سبقَ إلى القلبِ قَصْدُ السُّؤالِ ؛ ناسبَ أن يسألَ باسمِ الرَّبِّ ، ولو سألَ باسمِ الله لتضمَّنِه اسمُ الرَّبِّ ؛ كانَ حسنًا ، وأمَّا إذا سبقَ إلى القلبِ قَصْدُ العبادةِ ؛ فاسمُ الله أولى بذلك .



وقالَ رحمهُ اللهُ تعالى :

« وكلُّ عَمَلٍ لا يُعِينُ اللهُ العبدَ عليه ؛ فَإِنَّهُ لا يَكُونُ ، ولا يَنْفَعُ ؛ فما لا يَكُونُ به لا يَكُونُ ، وما لا يَكُونُ له لا يَنْفَعُ ، ولا يَدُومُ ؛ فلذلك أَمَرَ العبدُ أن يقولَ : ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ . »



وقالَ رحمهُ اللهُ تعالى :

« وكثيرًا ما يَقْرَنُ النَّاسُ بينَ الرِّياءِ ، والعُجْبِ ؛ فالرِّياءُ مِنْ بابِ الإِشْرَاقِ بالخلقِ ، والعُجْبُ مِنْ بابِ الإِشْرَاقِ بالنَّفْسِ ، وهذا حالُ المستَكْبِرِ . فالمرائي لا يَحَقِّقُ قَوْلَهُ : ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾ ، والمُعْجَبُ لا يُحَقِّقُ قَوْلَهُ : ﴿وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ ، فَمَنْ حَقَّقَ قَوْلَهُ : ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾ ؛ خَرَجَ عن الرِّياءِ ، وَمَنْ حَقَّقَ قَوْلَهُ : ﴿وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ ؛

خَرَجَ عَنِ الْإِعْجَابِ .



وَقَالَ الْإِمَامُ ابْنُ الْقَيِّمِ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى :

« وَكَثِيرًا مَا كُنْتُ أَسْمَعُ شَيْخَ الْإِسْلَامِ ابْنَ تَيْمِيَّةَ - قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ - يَقُولُ :
﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ ﴾ تَدْفَعُ الرِّيَاءَ ، وَ ﴿ إِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾ تَدْفَعُ الْكِبْرِيَاءَ » .



وَقَالَ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى :

« وَقَالَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ ابْنُ تَيْمِيَّةَ - قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ - : تَأَمَّلْتُ أَنْفَعَ الدُّعَاءِ ،
فَإِذَا هُوَ سُؤَالُ الْعَوْنِ عَلَى مَرْضَاتِهِ ، ثُمَّ رَأَيْتُهُ فِي الْفَاتِحَةِ فِي : ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ
نَسْتَعِينُ ﴾ » .



وَقَالَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى :

« فَالضَّرَاطُ هُوَ الطَّرِيقُ الْمَحْدُودُ الْمُعْتَدَلُ الَّذِي يَصُلُّ سَالِكُهُ إِلَى مَطْلُوبِهِ
بُسْرَعَةٍ . وَقَدْ ذَكَرَ اللَّهُ لَفْظَ الضَّرَاطِ فِي كِتَابِهِ فِي غَيْرِ مَوْضِعٍ ، وَلَمْ يُسَمِّ اللَّهَ سَبِيلَ

الشَّيْطَانِ سِرَاطًا ؛ بَلْ سَمَّاهَا سَبِيلًا ، وَخَصَّ طَرِيقَهُ بِاسْمِ الصِّرَاطِ ؛ كَقَوْلِهِ تَعَالَى :
﴿ وَأَنَّ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ﴾ .

وَقَالَ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى :

« الشَّرُّ لَمْ يُضَفْ إِلَى اللَّهِ فِي الْكِتَابِ وَالسَّنَّةِ إِلَّا عَلَى أَحَدٍ وَجْهٍ ثَلَاثَةٌ :

- ١ . إِمَّا بِطَرِيقِ الْعُمُومِ ؛ كَقَوْلِهِ : ﴿ اللَّهُ خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ ﴾ .
- ٢ . وَإِمَّا بِطَرِيقَةِ إِضَافَتِهِ إِلَى السَّبَبِ ؛ كَقَوْلِهِ : ﴿ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ ﴾ .
- ٣ . وَإِمَّا أَنْ يُحْذَفَ فَاعِلُهُ ؛ كَقَوْلِ الْجَنِّ : ﴿ وَأَنَا لَا نَذَرِي أَشْرًا أُرِيدَ بِيَّ فِي الْأَرْضِ أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا ﴾ .

وَقَدْ جُمِعَ فِي الْفَاتِحَةِ الْأَصْنَافُ الثَّلَاثَةُ ، فَقَالَ : ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ ، وَهَذَا
عَامٌّ ، وَقَالَ : ﴿ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ ﴾ ،
فَحُذِفَ فَاعِلُ الْغَضَبِ ، وَقَالَ : ﴿ وَلَا الضَّالِّينَ ﴾ ، فَأُضِيفَ الضَّلَالُ إِلَى الْمَخْلُوقِ .

وَمِنْ هَذَا قَوْلُ الْخَلِيلِ : ﴿ وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ ﴾ ، وَقَوْلُ الْخَضِرِ : ﴿ فَأَرَدْتُ
أَنْ أَعْيِيَهَا ﴾ ، ﴿ فَأَرَدْنَا أَنْ يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِّنْهُ زَكَاةً وَأَقْرَبَ رُحْمًا ﴾ ،

﴿فَأَرَادَ رَبُّكَ أَنْ يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا﴾ .



وقال رحمه الله تعالى :

« والله تعالى افتتح البقرة ، ووسط البقرة ، وختم البقرة بالإيمان بجميع ما جاءت به الأنبياء ؛ فقال في أولها ما تقدم [يعني قوله تعالى : ﴿وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِنْ قَبْلِكَ﴾] ، وقال في وسطها : ﴿قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾ فَإِنْ ءَامَنُوا بِمِثْلِ مَا ءَامَنْتُمْ بِهِ فَقَدْ اهْتَدَوْا وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا هُمْ فِي شِقَاقٍ﴾ ، وقال في آخرها : ﴿ءَاَمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ ءَاَمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَكَاتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾ ، والآية الأخرى .



وقال رحمه الله تعالى :

« لكنَّ أكثرَ ما ذُكِرَ في هذه السُّورةِ [أي : سورة البقرة] : اليهودُ ، كما أنَّ أكثرَ ما ذُكِرَ في سورة آل عمرانَ : النَّصارى ؛ فإنَّ هذه نزلتْ أوَّلَ مقدِّمِهِ ﷺ المدينة ، وكان اليهودُ جيرانَهُ ، وآل عمرانَ تأخَّرَ نزولُها إلى آخرِ الأمرِ ، لَمَّا قَدِمَ عليه نصارى نجرانَ ، وفيها فُرِضَ الحجُّ ، لَمَّا طَهَّرَ اللهُ مَكَّةَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ . فكان أكثرَ دُعائه في أوَّلِ الأمرِ لِلْمُشْرِكِينَ ؛ لأنَّهُم جيرانُهُ بِمَكَّةَ ، ثُمَّ لِلْيَهُودِ ؛ لأنَّهُم جيرانُهُ بِالْمَدِينَةِ ، ثُمَّ لِلنَّصَارَى ؛ لأنَّهُم كانوا أبعدَ عنه مِنْ ناحِيَةِ الشَّامِ ، واليمنِ ، والمجوسِ أيضًا ؛ لأنَّهُم كانوا أبعدَ عنه بِأَرْضِ الْعِرَاقِ ، وَخُرَاسَانَ . وهذا هو التَّرتيبُ الْمُناسِبُ ، يدعو الْأَقْرَبَ إِلَيْهِ فَأَلْأَقْرَبَ ، ثُمَّ يُرْسِلُ رُسُلَهُ إِلَى الْأَبْعَدِ » .



وقال رحمه الله تعالى :

« وقد ذَكَرَ اللهُ في آخرِ البقرةِ أَحْكَامَ الْأَمْوَالِ ، وهي ثلاثةُ أصْنَافٍ : عَدْلٌ ، وَفَضْلٌ ، وَظُلْمٌ . فَالْعَدْلُ : الْبَيْعُ ، وَالظُّلْمُ : الرِّبَا ، وَالْفَضْلُ : الصَّدَقَةُ . فَمَدَحَ الْمُتَصَدِّقِينَ ، وَذَكَرَ ثَوَابَهُمْ ، وَذَمَّ الْمُرْبِينَ ، وَبَيَّنَّ عِقَابَهُمْ ، وَأَبَاحَ الْبَيْعَ ، وَالتَّدَايْنَ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى » .



وقال رحمه الله تعالى :

« وقال مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ رضي الله عنه : « عليكم بالعلم ؛ فَإِنَّ طَلَبَهُ عِبَادَةٌ ، وتَعَلُّمَهُ لله حَسَنَةٌ ، وبذَلَهُ لِأَهْلِهِ قُرْبَةٌ ، وتعليمه لِمَنْ لَا يَعْلَمُهُ صَدَقَةٌ ، والبَحْثُ عنه جِهَادٌ ، ومُذَاكَرَتُهُ تَسْبِيحٌ » .

وقال رحمه الله تعالى :

« والعَطْفُ بِالْوَاوِ يَكُونُ لِتَغَايِرِ الذَّوَاتِ ، وَيَكُونُ لِتَغَايِرِ الصِّفَاتِ ؛ كَقَوْلِهِ : ﴿ سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى * الَّذِي خَلَقَ فَسَوَّى * وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدَى * وَالَّذِي أَخْرَجَ الْمَرْعَى * فَجَعَلَهُ غُثَاءً أَحْوَى ﴾ . وَالَّذِي خَلَقَ فَسَوَّى هُوَ الَّذِي قَدَّرَ فَهَدَى ، وَهُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الْمَرْعَى » .

وقال رحمه الله تعالى :

« ﴿ وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ ﴾ ؛ أَي : كُلُّ مَنْ ضَلَّ بِهِ فَهُوَ فَاسِقٌ ، فَهُوَ ذَمٌّ لِمَنْ يُضِلُّ بِهِ ؛ فَإِنَّهُ فَاسِقٌ ، لَيْسَ أَنَّهُ كَانَ فَاسِقًا قَبْلَ ذَلِكَ . وَلِهَذَا تَأَوَّلَهَا سَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ

رضي الله عنه في الخوارج ، وسمّاهم (الفاسقين) ؛ لأنّهم ضلُّوا بالقرآن ، فمن ضلَّ بالقرآن ؛ فهو فاسقٌ .



وقال رحمه الله تعالى :

« قوله : ﴿ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً ﴾ ؛ أي : عن خلقٍ كان في الأرض قبل ذلك ؛ كما ذكر المفسِّرون ، وغيرهم .

وأما ما يظنّه طائفةٌ من الاتِّحاديّة وغيرهم أنّ الإنسان خليفة الله ؛ فهذا جهلٌ ، وضلالٌ . »



وقال رحمه الله تعالى :

« وقال الله تعالى لبني إسرائيل : ﴿ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ ﴾ ، فأفرد الرُّكُوعَ بالتَّخصيصِ بعد الأمر بإقامة الصَّلَاة ، ويُشبهه - والله أعلم - أن يكون فيه معنيان :

١ . أحدهما : أنّهم لا يركعون في صلاتهم ، فأمرهم بالركُوع ؛ إذ كانوا لا يفهمون

ذلك في نفس الصلاة .

٢. الثاني : أن قوله : ﴿ مَعَ الرَّكْعَيْنِ ﴾ أمرٌ بصلاة الجماعة ، ودلٌّ بذلك على وجوبها . وأمرٌ بالركوع معهم ؛ لأنه بالركوع [يكون] مُدْرِكًا للركعة ، فإذا ركع معهم ؛ فقد فعل بقيّة الأفعال معهم ، وما قبل الركوع من القيام لا يجب فعله معهم ، فما بعده لازمٌ ، بخلاف ما لو قال : « قوموا » ، أو : « اسجدوا » ؛ لم يدلّ على ذلك .



وقال رحمه الله تعالى :

« وقد سمى الله تعالى المنحني ساجداً ، وإن لم يصل إلى الأرض في قوله : ﴿ وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ فَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةً نَغْفِرْ لَكُمْ خَطِيئَتَكُمْ وَسَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ ﴾ ، وفي الأعراف : ﴿ وَإِذْ قِيلَ لَهُمْ اسْكُنُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ وَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ وَقُولُوا حِطَّةً وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا نَغْفِرْ لَكُمْ خَطِيئَتَكُمْ سَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ ﴾ . فهنا لما أمرهم بالسكنى ، وهي المقام ؛ قال : ﴿ وَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ ﴾ ، ولم يحتج [إلى] أن يُقال : (رَغَدًا) ؛ فإن الساكن المقيم مُطْمَئِنٌّ ، وهناك [لما] قال : ﴿ ادْخُلُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ ﴾ ؛ قال : ﴿ فَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ

شِئْتُمْ رَغَدًا ﴿١﴾ ؛ فَبَيَّنَ أَنَّهُمْ يَأْكُلُونَ رَغَدًا ، فَيَتَهَنَّوْنَ ، لَا يَخَافُونَ الْخُرُوجَ . وَبَسَّطَ الْكَلَامَ فِي الْبَقْرَةِ ، وَذَكَرَ الدُّخُولَ ؛ لِأَنَّهُ قَبْلَ السُّكْنَى . وَلِهَذَا قَالَ : ﴿ رَغَدًا ﴾ ، وَقَالَ : ﴿ وَسَنَزِيدُ ﴾ ، وَقَالَ : ﴿ فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ فَأَنْزَلْنَا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا رِجْزًا مِّنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴾ . وَقَدَّمَ السُّجُودَ ؛ لِأَنَّهُ أَهَمُّ .

وَقَالَ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى :

« فَإِنْ قِيلَ : أَفَلَا يَجِبُ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ مَعْرِفَةُ مَعْنَى كُلِّ آيَةٍ ؟ قِيلَ : نَعَمْ . لَكِنَّ مَعْرِفَةَ مَعَانِي الْجَمِيعِ فَرَضٌ عَلَى الْكُفَايَةِ ، وَعَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ مَعْرِفَةُ مَا لَا بُدَّ مِنْهُ . »

وَقَالَ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى :

« قَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَهْدِيٍّ : أَهْلُ الْعِلْمِ يَكْتُبُونَ مَا لَهُمْ ، وَمَا عَلَيْهِمْ ، وَأَهْلُ الْأَهْوَاءِ لَا يَكْتُبُونَ إِلَّا مَا لَهُمْ . »

وَقَالَ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى :

« أَخْبَرَ اللَّهُ تَعَالَى أَنَّهُ مَنَ أَخْلَصَ قَصْدَهُ لِلَّهِ ، وَكَانَ مُحْسِنًا فِي عَمَلِهِ ؛ فَإِنَّهُ مُسْتَحِقٌّ

لِلثَّوَابِ ، سَالِمٌ مِنَ الْعِقَابِ .

ولهذا كَانَ أئِمَّةُ السَّلَفِ - رَحِمَهُمُ اللَّهُ - يَجْمَعُونَ هَذَيْنِ الْأَصْلَيْنِ ؛ كَقَوْلِ
الْفُضَيْلِ بْنِ عِيَاضٍ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ﴾ قَالَ : أَخْلَصُهُ ،
وَأَصْوَبُهُ ، فَقِيلَ لَهُ : يَا أَبَا عَلِيٍّ ! مَا أَخْلَصُهُ ، وَأَصْوَبُهُ ؟ فَقَالَ : إِنَّ الْعَمَلَ إِذَا كَانَ
صَوَابًا ، وَلَمْ يَكُنْ خَالِصًا ؛ لَمْ يُقْبَلْ ، وَإِذَا كَانَ خَالِصًا ، وَلَمْ يَكُنْ صَوَابًا ؛ لَمْ يُقْبَلْ ، حَتَّى
يَكُونَ خَالِصًا صَوَابًا ، وَالْخَالِصُ : أَنْ يَكُونَ لِلَّهِ ، وَالصَّوَابُ : أَنْ يَكُونَ عَلَى السُّنَّةِ .

وَقَدْ رَوَى ابْنُ شَاهِينَ ، وَاللَّيْثُ بْنُ سَعِيدٍ عَنْ جُبَيْرٍ قَالَ : « لَا يُقْبَلُ قَوْلٌ
إِلَّا بِعَمَلٍ ، وَلَا يُقْبَلُ قَوْلٌ وَعَمَلٌ إِلَّا بِنِيَّةٍ ، وَلَا يُقْبَلُ قَوْلٌ وَعَمَلٌ وَنِيَّةٌ إِلَّا بِمُوَافَقَةِ
السُّنَّةِ » . وَرَوَى عَنِ الْحَسَنِ الْبَصْرِيِّ مِثْلَهُ ، وَلَفْظُ مَا رُوِيَ عَنِ الْحَسَنِ : « لَا يَصْلُحُ »
مَكَانَ : « لَا يُقْبَلُ » .



وَقَالَ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى :

« وَاللَّهُ تَعَالَى يَقْرُنُ بَيْنَ الْبَغْيِ وَالْعُدْوَانِ . فَالْبَغْيُ مَا جِنْسُهُ ظُلْمٌ ، وَالْعُدْوَانُ
مُجَاوِزَةُ الْقَدْرِ الْمُبَاحِ . كَمَا قَرَنَ بَيْنَ الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ

وَالْتَّقَوْىَ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ ﴿١﴾ ، فالإِثْمُ جِنْسُ الشَّرِّ ، وَالْعُدْوَانُ مُجَاوِزَةُ الْقَدْرِ الْمُبَاحِ ، فَالْبَغْيُ مِنْ جِنْسِ الْإِثْمِ . قَالَ تَعَالَى : ﴿ وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ ﴾ . وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ فَمَنْ خَافَ مِنْ مُوصٍ جَنَفًا أَوْ إِثْمًا فَأَصْلَحَ بَيْنَهُمْ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ ﴾ ، فالإِثْمُ جِنْسٌ لظُلْمِ الْوَرِثَةِ إِذَا كَانَ مَعَ الْعَمْدِ ، وَأَمَّا الْجَنَفُ فَهُوَ الْجَنَفُ عَلَيْهِمْ بَعْمِدٍ وَبَغَيْرِ عَمْدٍ ؛ لَكِنْ قَالَ كَثِيرٌ مِنَ الْمَفْسِّرِينَ : الْجَنَفُ : الْخَطَأُ ، وَالْإِثْمُ : الْعَمْدُ ؛ لِأَنَّهُ لَمَّا خَصَّ الْإِثْمَ بِالذِّكْرِ - وَهُوَ الْعَمْدُ - ؛ بَقِيَ الدَّخْلُ فِي الْجَنَفِ الْخَطَأُ . وَلَفْظُ الْعُدْوَانِ مِنْ بَابِ تَعَدِّي الْحُدُودِ ؛ كَمَا قَالَ تَعَالَى : ﴿ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ ﴾ ، وَنَحْوُ ذَلِكَ . وَمِمَّا يُشَبِّهُ هَذَا قَوْلُهُ : ﴿ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا ﴾ ، وَالْإِسْرَافُ مُجَاوِزَةُ الْحَدِّ الْمُبَاحِ ، وَأَمَّا الذُّنُوبُ فَمَا كَانَ جِنْسُهُ شَرًّا وَإِثْمًا .



وَقَالَ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى :

« وَالْاِخْتِلَافُ فِي دِينِ اللَّهِ نَوْعَانِ :

١. أَحَدُهُمَا : أَنْ يَكُونَ كُلُّهُ مَذْمُومًا ؛ كَقَوْلِهِ : ﴿ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِي الْكِتَابِ

لَفِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ ﴾ .

٢. الثاني : أن يكون بعضهم على الحق ؛ كقوله : ﴿ وَلَكِنْ اخْتَلَفُوا فَمِنْهُمْ مَنْ

ءَامَنَ وَمِنْهُمْ مَنْ كَفَرَ ﴾ .

ولكن إذا أُطلق الاختلاف ؛ فالجميع مذموم ؛ كقوله : ﴿ وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ * إِلَّا

مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ ﴾ .



وقال رحمه الله تعالى :

« قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَهْلِ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالْحَجِّ ﴾ ،

فأخبر أنها مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ ، وهذا عامٌ في جميع أمورهم ، وخصَّ الحَجَّ بالذكر ؛ تمييزاً

له ، ولأنَّ الحَجَّ تشهدُه الملائكةُ وغيرُهم ، ولأنَّه يكونُ في آخرِ شهورِ الحَوْلِ ، فيكونُ

علماً على الحَوْلِ ، كما أنَّ الهلالَ علَمٌ على الشَّهرِ . ولهذا يُسمُّونَ الحَوْلَ حِجَّةً ،

فيقولون : له سَبْعُونَ حِجَّةً ، وأَقَمْنَا خَمْسَ حِجَجٍ » .



وقال رحمه الله تعالى :

« وَمِنْ عَادَةِ الْعَرَبِ الْحَسَنَةِ فِي خُطَابِهَا أَنَّهُمْ يَحْذِفُونَ مِنَ الْكَلَامِ مَا يَكُونُ الْمَذْكُورُ

دليلاً عليه اختصاراً ، كما أنَّهم يزودون الكلامَ بزيادةٍ تكونُ مُبالغَةً في تحقيقِ المعنى » .

وقال رحمه الله تعالى :

« وكلمة (إذا) لا تُستعمل إلا في الأفعال التي لا بُدَّ من وجودها ؛ كقولهم : إذا احمرَّ البسرُ ؛ فأتني ، ولا يُقال : إن احمرَّ البسرُ . وذلك لأنها في الأصل ظرفٌ لما يُستقبل من الأفعال ، وتتضمن الشرط في الغالب ، فإذا جوزي بها ؛ كان معناه إيقاع الجزاء في الزمن الذي أُضيف إليه الفعل ، فلا بدَّ من أن يكون الفعل موجوداً في ذلك الزمان ، وإلا خرجت عن أن تكون ظرفاً . »

وقال رحمه الله تعالى :

« فإنَّ اليهودَ من شأنهم التَّكذيبُ بالحقِّ ، والنصارى من شأنهم التَّصديقُ بالباطلِ . »

وقال رحمه الله تعالى :

« وقال تعالى : ﴿ أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسْتَهْزِئِينَ الْبَاسَاءُ وَالضَّرَّاءُ وَزُلْزِلُوا ﴾ ، فالْبَاسَاءُ في الأموال ، والضَّرَّاءُ في الأبدان ، والزَّلْزَالُ في القلوبِ . »

وقال رحمه الله تعالى :

« وكذلك اسمُ (الفقير) إذا أُطلق ؛ دخل فيه المسكينُ ، وإذا أُطلقَ لفظُ (المسكين) ؛ تناول الفقيرَ ، وإذا قرُنَ بينهما ؛ فأحدهما غيرُ الآخرِ .

• فالأوّل : كقوله : ﴿ وَإِنْ تُخَفُّوْهَا وَتُؤْتُوْهَا الْفُقَرَاءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ﴾ ، وقوله :

﴿ فَكَفَّرْتُهُ إِطْعَامَ عَشْرَةِ مَسْكِينٍ ﴾ .

• والثاني : كقوله : ﴿ إِنَّمَا الصَّدَقَتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ ﴾ .



وقال رحمه الله تعالى :

« وقد مدحَ الله تعالى في القرآنِ صنفينِ مِنَ الفقراءِ : أهلَ الصَّدقاتِ ، وأهلَ الفَيءِ ، فقال في الصَّنَفِ الأوّلِ : ﴿ لِلْفُقَرَاءِ الَّذِينَ أَحْصَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِي الْأَرْضِ يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُمْ بِسِيمَاهُمْ لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِحْفَافًا ﴾ ، وقال في الصَّنَفِ الثَّانِي - وهم أفضلُ الصَّنَفَيْنِ - : ﴿ لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَنْصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ ﴾ . »



وقال رحمه الله تعالى :

« والرَّبَا أَخْرُ الْمَحْرَمَاتِ فِي الْقُرْآنِ ، وَهُوَ مَالٌ يُؤْخَذُ بِتَرَاضِي الْمُتَعَامِلِينَ ، فَإِذَا كَانَ مَنْ لَمْ يَنْتَهَ عَنْهُ مُحَارَبًا لِلَّهِ وَرَسُولِهِ ؛ فَكَيْفَ بَمَنْ لَمْ يَنْتَهَ عَنْ غَيْرِهِ مِنَ الْمَحْرَمَاتِ الَّتِي هِيَ أَسْبَقُ تَحْرِيمًا ، وَأَعْظَمُ تَحْرِيمًا » .

وقال رحمه الله تعالى :

« فَالشَّرِيعَةُ الْكَامِلَةُ تَجْمَعُ الْعَدْلَ ، وَالْفَضْلَ ؛ كَقَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ وَإِنْ كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَى مَيْسَرَةٍ ﴾ ، فَهَذَا عَدْلٌ وَاجِبٌ ، مَنْ خَرَجَ عَنْهُ ؛ اسْتَحَقَّ الْعُقُوبَةَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ، ثُمَّ قَالَ : ﴿ وَأَنْ تَصَدَّقُوا خَيْرٌ لَّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ ، فَهَذَا فَضْلٌ مُسْتَحَبٌّ مَدْنُوبٌ إِلَيْهِ ، مَنْ فَعَلَهُ ؛ أَثَابَهُ اللَّهُ ، وَرَفَعَ دَرَجَتَهُ ، وَمَنْ تَرَكَهُ ؛ لَمْ يُعَاقِبْهُ » .

وقال رحمه الله تعالى :

« وَلِهَذَا قَالَ مَنْ قَالَ مِنَ السَّلَفِ : إِنَّ مِنْ ثَوَابِ الْحُسْنَةِ الْحُسْنَةَ بَعْدَهَا ، وَإِنَّ مِنْ عُقُوبَةِ السَّيِّئَةِ السَّيِّئَةَ بَعْدَهَا .

وقد شاع في لسان العامة أن قوله : ﴿ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ ﴾ من الباب الأول ؛ حيث يستدلون بذلك على أن التقوى سبب تعليم الله . وأكثر الفضلاء يطعنون في هذه الدلالة ؛ لأنه لم يربط الفعل الثاني بالأول ربط الجزاء بالشرط ... وإنما أتى بواو العطف ، وليس من العطف ما يقتضي أن الأول سبب الثاني .

وقد يقال : العطف قد يتضمن معنى الاقتران ، والتلازم ؛ كما يقال : زُني ، وأزورك ، وسلم علينا ، وسلم عليك ، ونحو ذلك مما يقتضي اقتران الفعلين ، والتعاض من الطرفين ...

فقوله : ﴿ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ ﴾ قد يكون من هذا الباب ، فكل من تعليم الرب وتقوى العبد يقارن الآخر ، ويلازمه ، ويقتضيه ، فمتى علمه الله العلم النافع ؛ اقترن به التقوى بحسب ذلك ، ومتى اتقاه ؛ زاده من العلم ، وهلم جرا .



إبداعات أهل البلد لجسء الملتقى

- * قصيدة : راكب الحنبل
- * قصيدة : نفثة
- * قصيدة : جريدة الحمار
- * مقالة : بأسون : (١) عمال النظافة
- * مقامات البلالي (٢)

راكب الحنبل

للشاعر صالح العُمري

هذه قصيدة نظمناها ردًا على قصيدة سماها صاحبها (ذُبابَةُ الحَقْلِ) ، أفحشَ فيها
وهجا علماء من أهل السُّنَّة لا نَعْلَمُ عَنْهُمْ إِلَّا خَيْرًا ، ومعاذَ الله أن يكونَ ردِّي عليه
تَعْصُبًا لِلرَّجَالِ ، بل هو تَعْصُبٌ لِلْحَقِّ ، وقد جعلتها على بحرهِ ورويِّهِ ، ولو لم يُبَالِغْ
في الفُحْشِ لكانَ ردُّنا أَلْيَنَ مِنْ هَذَا .



يا رَاكِبَ الحَنْبَلِ ^(١) في هَيْجِهِ * أُولَى فَأُولَى رَاكِبَ الحَنْبَلِ

المَوْجُ مِنْ فَوْقِكَ إزْبَادُهُ * واللُّخْمُ ^(٢) مِنْ تَحْتِكَ فِي الْأَسْفَلِ

(١) الحَنْبَلُ : البحرُ .

(٢) اللُّخْمُ : سَمَكُ الْقِرَشِ .

- لَنْ تُحَسِّنَ الْعَوَمَ عَلَى مِثْلِهَا * هل تُحَسِّنُ الْعَوَمَ مَعَ الْأَفْكَلِ !؟^(٣)
- وَجِيبُ هَذَا الْقَلْبِ مَا بَالُهُ * وبِأَلْ ذَاكَ الْحَبِيقِ الْمُرْسَلِ
- لَوْ قَلَّ مَاءُ الْبَحْرِ نَجَسَتْهُ * بِمَا أَسَالَ الدُّعْرُ مِنْ شَلْشَلِ^(٤)
- لَبَثَ رُوَيْدًا يَا بَنَ جَهْمٍ فَقَدْ * مُنِيتَ بِالصَّيْلَمِ وَالصَّيْبِلِ^(٥)
- لَقَدْ حَمَلْتَ الْيَوْمَ حِمْلًا غَدَا * تَدْنُو بِهِ الْأَرْضُ مِنَ الْكُلْكَلِ
- مَا أَنْصَفَ الْأَجْزُلُ لِمَا ثَنَى * إِذَا عَلَى غَارِبِهِ الْأَجْزَلِ^(٦)
- هَلْ يَحْمِلُ الشَّخْتُ^(٧) عَلَى قُلِّهِ * مَا نَاءَ بِالْجَزْلِ وَبِالْجِيْحَلِ^(٨)
- سَيَبْلُغُ الْآفَاقَ جَوَابَةً * يَحْمِلُهَا الرِّكْبُ إِلَى النُّزْلِ

(٣) الأفكل : الرعدة .

(٤) الشلشل : الماء المتتابع القطر ، والمقصود هنا بين .

(٥) الصيلم والصيبل : كلاهما الداهية .

(٦) الجزل : أن يقطع القتب غارب البعير ، وقيل غير ذلك .

(٧) الشخت : الدقيق .

(٨) الجزل والجيحل : العظيم .

- لَيْسَ جَرِيرٌ بِأَبْيَها وَلَا * تُنْسَبُ فِي النَّاسِ إِلَى جَرُولٍ^(٩)
- أَتَرَعْتُهَا سَمًّا وَسَيْرَتْها * ذَائِقُها يُثْنِي عَلَى الْحَنْظَلِ
- عَوْرَاءُ لَا تَنْكُلُ عَنْ بُهْمَةٍ^(١٠) * وَلَا دَرَتْ مَا الرَّفْقُ بِالزُّمَلِ^(١١)
- لَا تَنْصِبَنَّ الشَّعْرَ فِي وَجْهِها * ذَاكَ زُجَاجٌ صُكَّ بِالْجَنْدَلِ
- وَإِنْ أَبِي إِلَّا عِيًّا ذَا بِهِ * أَصْبَحَ كَالْعَائِدِ بِالْقَرْمَلِ^(١٢)
- إِنَّا دَعَوْنَاكَ إِلَى مَنْهَلٍ * عَذْبٍ فَلَمْ تَلَوْ عَلَى الْمَنْهَلِ
- ثُمَّ تَنَكَّيْتِ إِلَى عَسْقَلٍ * فَهَلْ وَجَدْتِ الرَّيَّ فِي الْعَسْقَلِ^(١٣)

(٩) جَرُول : هو الحُطَيْثَةُ .

(١٠) الْبُهْمَةُ : الشُّجَاعُ .

(١١) الزُّمَلُ : الضَّعِيفُ .

(١٢) الْقَرْمَلُ : شَجَرَةٌ ضَعِيفَةٌ لَا ذُرَى لَهَا وَلَا سِتْرَ ، وَفِي الْمَثَلِ : ذَلِيلٌ عَادَ بِقَرْمَلَةٍ ، قَالَ جَرِيرٌ :

كَانَ الْفَرْزَدُقُ إِذْ يَعُودُ بِخَالِهِ مِثْلَ الذَّلِيلِ يَعُودُ تَحْتَ الْقَرْمَلِ

(١٣) الْعَسْقَلُ : السَّرَابُ .

- يا أَكْمَهَ الْقَلْبِ أَمَا تَرَعَوِي * عن مَذْهَبِ الْجَهْمِ وما تَأْتَلِي
- إِنْ تَعَمَّ عَيْنُ الْقَلْبِ عَنْ رُشْدِهَا * لا يُغْنِي عَنْهَا نَجْلُ الْأَنْجَلِ^(١٤)
- هَجَوْتَ مَنْ لَسْتَ بِكُفُو لَهُ * قَدْ يُبْتَلَى الضَّرْغَامُ بِالتَّنْفُلِ^(١٥)
- وَلَيْسَ بِدَعَا مَقْتُهُ إِنَّهُ * مِنْ حَسَدِ الْآخِرِ لِلأَوَّلِ
- وَالسَّابِقُ السَّابِقُ أَبْغَضُ بِهِ * طَرَفًا^(١٦) إِلَى السُّكَيْتِ وَالْفُسْكُلِ^(١٧)
- ما انْفَكَّ مُذْ أَوْقَدْتُمْ فِتْنَةً * مِنْ قَسْطَلٍ إِلَّا إِلَى قَسْطَلٍ^(١٨)
- وَلَيْسَ عِنْدَ النَّجْمِ مِقْدَارُهُ * زَادَ عَلَى الرَّامِحِ وَالْأَعْزَلِ^(١٩)

(١٤) النَّجْلُ : سَعَةُ الْعَيْنِ .

(١٥) التَّنْفُلُ : وَلَدُ الثَّعْلَبِ .

(١٦) الطَّرْفُ : الْفَرَسُ الْكَرِيمُ .

(١٧) السُّكَيْتُ وَالْفُسْكُلُ : الْخَيْلُ الَّذِي يَجِيءُ آخِرًا فِي السَّبَاقِ .

(١٨) الْقَسْطَلُ : الْغُبَارُ السَّاطِعُ ، وَالْمَرَادُ : غُبَارُ الْحَرْبِ .

(١٩) أَرَادَ السَّمَاكِينَ مِنَ النُّجُومِ وَهِيَ السَّمَاكُ الرَّامِحُ وَالْأَعْزَلُ .

فَالْيَوْمَ قَدْ أوردتُّكُمْ غَمْرَةً * تجلونها عنكم فلا تنجلي

دَفَعْتُكُمْ بِالْقَوْلِ فَاسْتَحْذِثُوا^(٢٠) * مِنْ قَبْلِ أَنْ أَدْفَعَ بِالْمُنْصِلِ

(٢٠) الاستِخْذاءُ : الدُّلُّ .

نَفْثَةٌ !

للشاعر محمد محمد مقرران

أَخْلَايَ هَلْ مِنْ عَائِجٍ فَمُسْلَمٍ * عَلَى مَعَشِرٍ حَلُّوا بِقَصْرِ الْمَعَارِضِ ^(١)
 وَيَا دَارَةَ الْفَيْرُوزِ ^(٢) مَا حَالُ عَهْدِهِمْ * فَمَا أَنَا لِلْعَهْدِ الْقَدِيمِ بِنَاقِضِ
 إِذَا زَارَنِي بَعْدَ الْهُدُوءِ ^(٣) خَيَالُهُمْ * تَبَيَّتْ جُفُونُ الْعَيْنِ غَيْرَ غَوَامِضِ ^(٤)

(١) قَصْرُ الْمَعَارِضِ : اسْمُ مَوْضِعٍ .

(٢) دَارُ الْفَيْرُوزِ : مَوْضِعٌ بَعَيْنُهُ هُنَاكَ .

(٣) الْهُدُوءُ : فِي (اللِّسَانِ) : « أَتَانَا بَعْدَ هَذِهِ مِنَ اللَّيْلِ وَهَذِهِ وَهَذَاةٌ وَهَدِيَّةٌ ، فَعِيلٌ ، وَهُدُوءٌ ، فُعُولٌ ، أَيِ : بَعْدَ هَزِيعٍ مِنَ اللَّيْلِ ، أَيِ : حِينَ سَكَنَ النَّاسُ » .

(٤) غَوَامِضٍ : الَّذِي فِي الْمَعَاجِمِ : غَمَضَ عَيْنَهُ وَأَغْمَضَهَا ، وَلَيْسَ فِي الْمَعَاجِمِ : غَمَضَتِ الْعَيْنُ تَغْمُضُ ، وَلَكِنْ هَذَا هُوَ الْقِيَاسُ ، وَقَدْ جَاءَ فِي شِعْرِ أَبِي تَمَامٍ :

وَارْتِكَاضَ الْكَرَى بِعَيْنَيْكَ فِي النَّوِّ مِ فُنُونًا وَمَا لِعَيْنِي غُمُوضُ

وإنْ ذُكِرُوا ظَلَّ الْفُؤَادُ كَأَنَّهُ * على خَافِقِي طَيْرٍ^(٥) مِنَ الْوَكْرِ نَاهِضٍ

كَأَنَّ حَنَايَا الصَّدْرِ^(٦) تُطَوِّى مِنَ الْجَوَى * على بَعْضِ حَيَّاتِ الرِّمَالِ النَّضَائِضِ^(٧)

صَدَدْتُ وَصَبْرِي إِثْرَهُمْ غَيْرُ مُسْعِفٍ * وَدَمَعُ الْمَآقِي بَعْدَهُمْ غَيْرُ غَائِضٍ

خَبَأْتُ لَهُمْ بَيْنَ الضُّلُوعِ مَوَدَّةً * وَأَوَلَيْتُهُمْ طَرْفَ الْعَدُوِّ الْمُبَاغِضِ

(٥) طَيْرٌ : اسمُ جنسٍ ، وهو هنا للمُفْرَدِ ، وخَافِقَاهُ هما جَنَاحَاهُ ، وهما أَشَدُّ ما يَكُونَانِ خَفَقًا إِذَا هَمَّ الطَّائِرُ بِالطَّيْرَانِ .

(٦) حَنَايَا الصَّدْرِ : ضُلُوعُهُ ، الْوَاحِدَةُ : حَنِيَّةٌ ، سُمِّيَتْ بِذَلِكَ لِانْحِنَائِهَا .

(٧) الْحَيَّةُ النَّضَائِضُ : الَّتِي تُخْرِجُ لِسَانَهَا تَحَرُّكُهُ ، وَالْمَرَادُ : مَا تَفْعَلُهُ الْحَيَّةُ مِنَ الْعَضِّ وَاللَّدَغِ .

جَرِيدَةُ الْحِمَارِ !

لِلشَّاعِرِ خَالِدِ الْعَاشِرِيِّ

واحدةٌ من جرائدنا على وَزْنِ (الْحِمَارِ) اسمُها ، ورسمُها ، وأخبارُها ، وهذا ما
يقولُه كثيرٌ مِنَّا ، حتَّى إِنَّ بعضَ الظُّرافِ زَوَّقَ لها شِعَارًا وَلِسَانَ حَالٍ بِعِبَارَةٍ :
« نَجْعَلُكَ تَنْهَقُ دُونَ انْقِطَاعٍ » !

ولكن تأبى حَقِيقَةُ الْحِمَارِ وطِبَاعُهُ ، إِلَّا إنْكَارًا لما تقومُ به هيَ وبعضُ من أخواتها
في الجريمة . وكأني بواحدٍ من الحُمُرِ ضاقَ بهذا التشبيهِ ، ورأى فيه مُجَاوِزَةً لِلْمَدَى ،
وظُلْمًا ، وعُدوانًا صارخًا على أُمَّتِهِ ؛ فقامَ يُدافعُ عن نَفْسِهِ وأبنائِ جِنْسِهِ ، فنظمتُ ما قد
يقولُه ، لو حَصَلَ ما تخيلتُه ، فهاكموه :

جاءَ الْحِمَارُ مُرَافِعًا عَن جِنْسِهِ * يَرْجُو الْفِكَاكَ مِنَ الْمِثَالِ الْأَوْكِسِ

جُرْتُمْ فَمَا أَنْصَفْتُمْونا في الورى * ما هذِهِ أَحكامُ ثَبَّتِ كَيْسِ
 لَسْنَا نُمَارِي في التَّهْيِيقِ ونُكْرِهِ * لَسْنَا نُعَارِضُ لِلكِتابِ الْأَقْدِسِ
 لا يَسْتَوِي مَنْ كانَ مِثْلِي ناهِقا * لَكِنَّهُ بِالْمَيْنِ لم يَتَلَبَّسِ
 إِنِّي وإنْ لم أَفْقِهِ الحِمْلَ الَّذِي * حُمِّلْتُهُ لم أَسْتَزِدْ أو أَبْخِسِ
 لم أَبْهَتِ القَوْمَ الكِرَامَ ولم أُذِغْ * زُورًا ولم أَعْرِضْ خَنَا لم أُرْكِسِ
 لم أَتَّبِعْ عوراتِهِمْ مُتَحَسِّسًا * أَبْغِي أَهْتِكُ سِرَّهُمْ بِتَجَسُّسِ
 لم يَلْتَبِسْ يومًا طريقي ، لم أَحْدُ * كَلَّا ؛ فِتْلِكَ مَعَالِمٌ لم تُطْمَسِ
 إِنِّي حِمَارٌ فِطْرَتِي وَخَلِيقَتِي * لَكِنِّي بِالْفِسْقِ لم أَتَجَسَّسِ
 حَسْبُ الحِمَارِ وَكُلِّ جَحِشٍ أَنَّهُ * ثَوْبَ الصَّحَافَةِ لم يَقْسُ أو يَلْبَسِ



بائسون (١) عمال النظافة

إنّ هذه الحياة الدنيا مليئةٌ بالعجائب والغرائب لمن تدبّرَها بعينٍ مُبَصِّرٍ وعقلٍ خبيرٍ، عشراتُ المشاهد - بل المئات - تمرُّ علينا ولا نُوليها الاهتمامَ ، أو نقفُ عندها وقفةً قصيرةً ، كما يقفُ أحدنا عندَ حادثٍ مُروريٍّ للتّطقُّلِ فقط !

لو فكّرَ أحدنا بما يشاهدهُ في يومه من المشاهدِ الحزينةِ ، ثمّ تناولَ قلمه للكتابةِ عمّا رآه ، فقد يكتبُ قلمه كلمتين ثمّ يقفُ عاجزاً ، بعدما سكَبَ مدادهُ كلّهُ على تلكمَ الكلمتين : رأيتُ البائسينَ !

فالنفسُ - الرحيمةُ - عندما تمرُّ بمشهدٍ حزينٍ تبكي بُكاءَ الثَّكلى التي فقدتْ وحيدَها ، فكأنَّ قلبها قد فقدَ مكانه !

مشهدٌ يتكرَّرُ بين الفينة والأخرى ، قد رآه الكثيرُ مرَّاتٍ عديدةً ، فلم يُحرِّكْ فيهم ساكنًا ، ولم يهزَّ [- منهم له -] طَرَفٌ ، فعَجَبًا لِنُفوسٍ تظنُّ أنَّها حيَّةٌ تتأثَّرُ ، وإنَّما هي ميِّتةٌ لا تشعُرُ !

ذاك المشهدُ الذي كلَّما شاهدتهُ ، لم أستطعِ التصدِّي للدُّموعِ التي تأتي مُسرعةً لاستِنجادِ المشهدِ بها ، حينَ لا يجدُ أحدًا يعطفُ عليه !

مَشهدٌ عندَ كلِّ لحظةٍ من لحظاتهِ أقفُ مُتأملًا ومُتألِّمًا ، فيا لله كم في هذا الكونِ من بائسٍ وحزينٍ ؟!

سيَّارةٌ تُقلُّ مجموعةً من عَمَّالِ النظافةِ في الصباحِ الباكرِ ، والسماءُ مُلبَّدةٌ بالغيومِ ، والهواءُ الباردُ يصطدمُ بوجوههم ، وكلُّ واحدٍ منهم قد جلسَ بجانبِ صديقه والتصقَ به ، وثنى رُكْبَتَيْهِ إلى بطنِهِ ، وشبكَ بين أصابعِهِ من حَوْلِ رُكْبَتَيْهِ ، وهو يرتعشُ من شدَّةِ ما يجدُ من البردِ ، هذا هو ديدَنُهم كلِّ صباحٍ .

كنتُ أقفُ خلفهم بسيَّارتي ، ونحنُ واقفونَ عندَ إشارةِ المرورِ استعدادًا للانطلاقِ ، فأرسلتُ فِكْري في هذا المشهدِ البائسِ ، ونَفَحَصْتُ وجوههم فكأنَّها تستعدي الأحرانَ والأشجانَ ، التي غيَّرتْ ملامحَهَا وقتلتْ سعادتها ، فتقولُ : خُذْ

بحقِّي منها ، فلقد طردت الدُموعَ من مساكنها ، والأثَّاتِ من أوطانها ، فصارت
الدمعةُ والأثَّةُ بلا مَسْكِنٍ ولا وطنٍ ، والمساكنُ والأوطانُ إنْ هُجِرَتْ خَرِبَتْ .

كنتُ أتساءلُ : ولمْ أتوا إلى حيثُ البؤسُ والشَّقاءُ ؟! فإذا نظَّراتُهُمْ تُجِيبُنِي قائلةً :
قد فارقنا ديارنا وأهلنا ؛ لنبحثَ عَمَّا يَسُدُّ جوعنا وجوعهم ، فإذا بنا نشبعُ شقاءً
وبؤساً ، حتى أصبنا بالتَّخَمَةِ ، فلا هناك أحدٌ يعاني مثلَ الذي نُعَانِيهِ ، ولكن يُعْزِينَا
قولُ القائلِ :

صَبَرْتُ عَلَى بَعْضِ الْأَذَى خَوْفَ كُلِّهِ وَالزَّمْتُ نَفْسِي صَبْرَهَا فَاسْتَقَرَّتْ
وَجَرَّعْتُهَا الْمَكْرُوهَ حَتَّى تَدَرَّبَتْ وَلَوْ جَرَّعَتْهُ جُمْلَةً لَأَشْمَازَتْ

وفجأةً انطلقتُ سيَّارتُهُم بعدما سُمِحَ لَنَا بالانطلاقِ ، ووقفتُ هُنيئَةً ثم انطلقتُ
ولساني يلهجُ بالدُّعاءِ : « اللَّهُمَّ أَسْعِدْ كُلَّ بَائِسٍ وَمَسْكِينٍ » .



مَقَامَاتُ الْبَلَايِ (٢)

(٣) مَقَامَةُ الْإِخْلَاصِ

حكى خالدُ بنُ عبدِ الله :

خاطبتُ نفسي ليلةً قائلاً سائلاً ، مَنْ في العِبَادَةِ مُرَادُكَ وَمَرَامُكَ ؟ وَمَنْ مَقْصِدُكَ
حِينَ فِيهَا مَقَامُكَ ؟ أَللهُ مَقْصِدُكَ اللهُ ؟ أَمْ الْقَلْبُ عَنْ اللهِ لَاه ؟ أَتَصَدِّقُنِي حِينَ
تَقْصِدِينِي ؟ وَتَفْرِدِينِي حِينَ تَرِيدِينِي ؟ أَمَّا إِنِّي أَخْشَى أَنْكَ تَجِدِّينَ وَلَا تَجِدِّينَ ، وَتَتَعَبِينَ
وَلَا تَنْعَمِينَ .

فَبِينَا أَجِدُّ فِي جِدَالِهَا وَنُصْحِهَا ، أَجِدُّ سِنَّةً وَقَدْ اقْتَرَبَ مِنْ لَيْلَتِي ظُهُورُ صُبْحِهَا ،
فَرَأَيْتُ فِيهَا يَرَى النَّائِمُ رَجُلًا وَسِيمًا جَسِيمًا ، فَكَانَ أَوَّلُ مَا قَالَ : أَيُّهَا النَّاسُ ، الْخِلَاصُ
فِي الْإِخْلَاصِ ، وَإِنَّمَا وَالْقَاصِدُ الصَّادِقُ :

قَدْ عَلَا وَارْتَقَى وَنَالَ الْأَعَالِي وَالْمَعَالِي فَمَنْ لِمَا نَالَ نَالَا

أَلَا فَكَمْ مِنْ وَامِقٍ مَازِقٍ ، وَمُنْفِقٍ مُنَافِقٍ ، يَعْبُدُ فَيَبْعُدُ ، وَيَقْرَأُ فَلَا يَرْقَى ، يَبْكِي
مُتَّصِنًا ، فَتَخَالُ الْقُلُوبُ مِنْهُ مُتَّصِدًا ، وَلَيْسَ إِلَّا مُتَبَاكِيًا مُتَبَاهِيًا ، إِنْ طَرَقَ الشَّنَاءُ

سَمِعَهُ ، أَرْسَلَ مِنَ الْعَيْنِ دَمْعَهُ . إِذَا مُدِحَ سُرٌّ وَفَرِحَ ، وَإِذَا ذُمَّ ضُرٌّ وَغُمٌّ .

قال خالد بن عبد الله : فَعَجِبْتُ مِمَّا طَرَقَهُ ، وَقُلْتُ : وَافَقَ شَنْ طَبَقَهُ ، فَذَنُوتُ
فَإِذَا بِأَبِي مُحَمَّدٍ الْعَدَنِيِّ ! ثُمَّ قَالَ : رَبِّ صَائِمٍ لَمْ يَصُمْ ، وَقَائِمٍ لَمْ يَقُمْ ، وَكَمْ خَطِيبٍ إِنْ
كَثُرَ عِنْدَهُ النَّاسُ ، تَكَلَّفَ السَّجْعَ وَالْجِنَاسَ ، مُنَافِقٌ عَلِيمُ اللِّسَانِ ، عَدِيمُ الْإِيمَانِ ، يَتَّبِعُ
مِنَ الْكَلَامِ غَرِيبَهُ وَصَعْبَهُ ، وَيَتَّبِعُ مِنْهُ لِسَانَهُ وَعُرْوَقَهُ وَعَصَبَهُ .

أَلَا فَأَخْلَصُوا تَتَخَلَّصُوا ، وَأَنْفَسِكُمْ فَحَاسِبُوا ، وَأَغْرَاضَهَا فَحَارِبُوا ، وَقَدْ قَالَ
نَبِيُّكُمْ فِيمَا يَرُوهُ عَنْ رَبِّكُمْ : « مَنْ عَمِلَ عَمَلًا أَشْرَكَ فِيهِ مَعِيَ غَيْرِي تَرَكْتُهُ وَشِرْكُهُ » .
ثُمَّ أَنْشَأَ وَأَنْشَدَ قَائِلًا :

وَتَرَكْتُ مَنْ كُلِّ شَيْءٍ مَلَكَ	أَتَقَصِدُ مَنْ لَيْسَ يَمْلِكُ لَكَ
هُ سَوَّاكَ يَا ذَا وَمَنْ عَدَّلَكَ	فَبِاللَّهِ قُلْ لِي مَنْ يَأْتُرَا
حَبَاكَ بِذِي الرَّجْلِ كِي تَحْمِلَكَ	وَأَعْطَاكَ كَفًّا وَأُخْرَى وَمَنْ

قال خالد بن عبد الله : فَطَرَقَ الْأَذَانَ مِنِّْي الْأَذَانَ فَصَحُوتُ ، فَعَزَمْتُ عَلَى
إِصْلَاحِ نِيَّاتِي ، فَبِذَا فِي الْمَعَادِ نَجَاحِي وَنَجَاتِي .



(٤) مَقَامَةُ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا

حَكَى خَالِدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ :

فِي صَبَاحِ يَوْمِ جُمُعَةٍ ، وَأَنَا جَالِسٌ بِدَارِي كَعَادَتِي ، إِذْ بَلَغَ بِي مِنَ الْهَمِّ مَا غَلَبَ
وَقَلْبَ سَعَادَتِي . فَقُلْتُ : النَّظَرُ فِي الْكِتَابِ يَطْرُدُ الْاِكْتِتَابَ .

دَخَلْتُ مَكْتَبَتِي أَخْلُو لَعَلِّي أَسْلُو ، أَخَذْتُ وَرْقَةً وَقَلَمًا ، أَكْتُبُ مَا أَكْتُمُ عَلَّذَا
يُزِيلُ أَوْ يُزِيحُ أَلَمًا . فَرَأَى بِحَمْدِ اللَّهِ مَا أَصَابَنِي ، وَإِلَى فَرَحٍ وَسُرُورٍ اللَّهُ أَصَارَنِي .

ثُمَّ قُلْتُ : فَلَاغْتَنِمِ السَّاعَةَ فِي الطَّاعَةِ ، فَضَيَّاعُ الْأَوْقَاتِ أَشَدُّ مِنْ ضَيَّاعِ
الْأَقْوَاتِ .

غَسَلْتُ وَاعْتَسَلْتُ ، وَبَكَّرْتُ وَابْتَكَّرْتُ ، وَمَشَيْتُ وَلَمْ أَرْكَبْ .

أَتَيْتُ الْجَامَعَ الْكَبِيرَ وَقَدْ سَبَقَنِي بَعْضُهُمْ بِالتَّكْبِيرِ ، فَمِنْ قَارِئٍ لِلْقُرْآنِ وَقَارِنِ
التَّهْلِيلِ بِالتَّكْبِيرِ .

بَعْدَ تَحِيَّةِ الْمَسْجِدِ جَلَسْتُ فِي الْأَمَامِ قَرِيبًا مِنَ الْإِمَامِ .

صَعَدَ الْخَطِيبُ عَلَى الْمِنْبَرِ وَاسْتَقْبَلَ الْحَاضِرِينَ ، بَعْدَ تَسْلِيمِهِ وَالْأَذَانَ ، لَحِظَتْ إِلَيْهِ الْعُيُونُ وَأَصْغَتِ الْأَذَانُ .

بَدَأَ كَذَابُ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ بِخُطْبَةِ الْحَاجَةِ ، مُقْتَفِيًا مُقْتَدِيًا ، ثُمَّ قَالَ :
أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي أَكَلَّمُكُمْ عَنْ امْرَأَةٍ عَالِمَةٍ عَامِلَةٍ ، ذَكِيَّةٍ زَكِيَّةٍ ، عَالِيَةٍ غَالِيَةٍ ، نَبِيْهَةٍ نَبِيْلَةٍ ،
دُرَّةٍ مَكْنُونَةٍ ، وَجَوْهَرَةٍ مَصُونَةٍ ، ذَاتِ نَسَبٍ سَامِقٍ ، وَخَيْرٍ سَابِقٍ ، وَحَسَبٍ عَابِقٍ .

بَدِيْنَهَا عَارِفَةً ، وَعَنْ دُنْيَاهَا عَارِزَةً ، امْتَثَلْتُ أَمْرَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَأَطَاعْتُ ، وَمَا
فَرَطْتُ فِيهِ أَوْ أَضَاعْتُ .

إِنَّهَا أُمُّ الْمُؤْمِنِينَ (عَائِشَةُ) [رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا] .

هِيَ زَوْجُ الْخَلِيلِ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ، وَبِنْتُ أَوَّلِ رَجُلٍ دَخَلَ فِي
الْإِسْلَامِ ، حُبُّهَا فَرَضَ ، وَبُغْضُهَا رَفَضَ .

رُمِيَتْ بِعَظِيمَةٍ بِالْكَذِبِ وَالْبُهْتَانِ وَالزُّوْر ، فَمَا رُئِيَتْ غَيْرَ صَابِرَةٍ حَتَّى بَرَّأَهَا اللَّهُ
فِي سُورَةِ النُّورِ . فَمَنْ رَمَاهَا بِمَا هِيَ بَرِيْئَةٌ مِنْهُ بَرَاءَةَ الشَّمْسِ مِنَ اللَّمَسِ ، فَقَدْ خَرَجَ مِنَ
الْإِسْلَامِ خُرُوجَ الْيَوْمِ مِنَ الْأَمْسِ .

قَالَ خَالِدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ : مَا أَرَاهُ إِلَّا أَبَا مُحَمَّدٍ الْعَدَنِي فَكَانَ ذَلِكَ . ثُمَّ قَالَ : أَلَا وَإِنَّهَا

قد نبتت فرقة خبيثة ، ذات شر خبيثة وبيئة . نصّبوا آل البيت الأطهار آله ، ونصّبوا
العداء للصّحب الأخيار بالأخبار الكاذبة .

رمّوهم بالكفر الصّريح ، وزعموه الدّين الصّحيح ، إنهم الرّافضة الرّابضة ،
المنافقون باطنًا ، الموافقون ظاهرًا . فاحذروهم يرحمكم الله !

قال خالد بن عبد الله : ثمّ خطب الخطبة الثّانية فأحسن فيها كالأولى ، فجزاه الله
خيرًا من معلّم معلّم .





فهرس الموضوعات



* اقرأ في هذا العدد *

- مقالة : قلقلة التاء عند سيبويه (رواية ودراية) ٤

لکاتبها : أحمد محمد فريد .

منحلقه : النحو والتصريف .

- مقالة : نظرات بلاغية في حديث : (الصيام جنة) ١٠

لکاتبها : مهاجر .

منحلقه : البلاغة والنقد .

- منظومة : القواعد المقننة في رسم الألف اللينة ١٩

لناظمها : محمود محمد محمود مرسى .

منحلقه : العروض والإملاء .

● **مقالة : (الأنانية) من سلسلة : (إيقاظ الوسنان من زلات اللسان) ٢٨**

لكتبتها : محمد تبركان .

منحقة : فقه اللغة ومعانيها .

● **مقالة : الفصول المنتخبة بذكر القصائد الملقبة (٣) ٣٤**

لكتبتها : أحمد البخاري .

منحقة : الأدب والأخبار .

● **مقالة : فوائد مختارة من تفسير شيخ الإسلام ابن تيمية (١) ٦٤**

لكتبتها : عائشة .

منحقة : العلوم الشرعية .

● **إبداعات أدبية لجلساء الملتقى ٨٣**

قصيدة : راكب الحنبل : للشاعر صالح العمري .

قصيدة : نفثة : للشاعر محمد محمد مقران .

- قصيدة : جريدة الحمار : للشاعر خالد العاشري .
- مقالة : بئسون (١) عمال النظافة : للأديب صالح الجسار .
- مقامات البلالي (٢) : للأديب محمد البلالي .
- منحلقه : الأدب والأخبار .

• فهرس الموضوعات ١٠١

